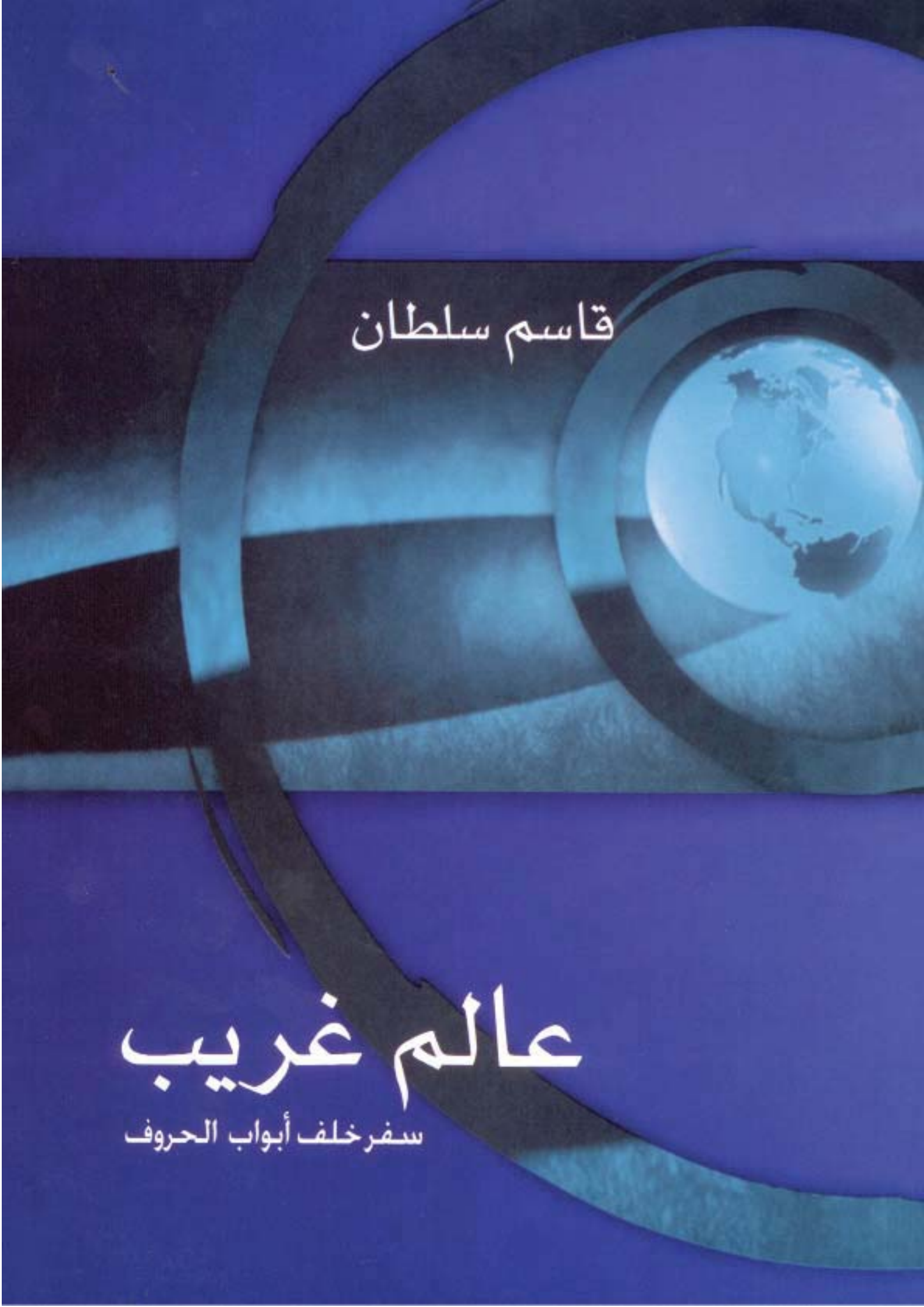

قاسم سلطان

عالم غريب

سفر خلف أبواب الحروف

قاسم سلطان

عالم غريب

سفر خلف أبواب الحروف

الطبعة الثانية
2003
طبع بالمطبعة العصرية - دبي
هاتف : 04-2823337
فاكس: 04-2823862

مقدمة

سبق وأن كتبت في إستراحة «البيان» وأكدت لعدد من الأصدقاء انني لست كاتباً، بل هي مجرد محاولات لنقل انطباعات ومواقف مررت بها، أشارك القراء فيها.

أن أجمل ما في الحياة أن تحب ما تعمله، فعندما يحب الإنسان عملاً فانه يعطيه كل جهده وفكره وتكون النتيجة إيجابية لصالح الجميع، فحب العمل يعطينا القوة والدافع الى بذل الجهد والعطاء.

وبتشجيع من الإخوان في جريدة «البيان» ظللت مستمراً في الكتابة، وبدأت الإتصالات والمشاركات تأتيني من بعض الأصدقاء والقراء، ولا أدعي أن الكل كان معجباً بما أكتب بل هناك من كان يستفسر عندما يكون الموضوع أو الموقف عن الدول العربية ليس إلا، ويعتقد أنه عرف الدولة التي ذكرتها، والبعض الآخر يقول بأنه صادف الموقف نفسه.

بل إنني تعرضت لنقد مباشر

وغير مباشرة، فهناك من كان يتصل لأن الموضوع لم يستهوه ويعتبره عادياً، وهناك من كان يتساءل ويستغرب عن إمكانية وجود وقت لدي للكتابة رغم كثرة مشاغلي ومسئولياتي، ولهؤلاء أقول إنني كنت أتمنى أن يتم إنتقاد ما أكتبه، أما تنظيم الوقت فأنا أدرى بوقتي وتنظيمه.

ورغم كل هذا هناك أيضاً الأحباء والأصدقاء الذين يشجعونني على الكتابة لدرجة أن أحدهم يعاتبني بحب وزعل عندما أتأخر في الكتابة بالرغم من أنه يعرف مشاغلي الكثيرة.

إن ما تعلمته خلال هذه المرحلة كان كثيراً وكثيراً جداً، وأتصور إني تعلمت أكثر مما كتبت، وأستفدت أكثر مما افدت، إن أجمل ما في الحياة هو الحب، وحب الناس هو أهم وأعظم دافع للإنتاج.

الكاتب

عـــالـــم غـــريب .. غـــريب

ثلاث
حبات يومياً

لشعوب العالم عادات وتقاليد وتعاليم وطقوس منذ أن بدأ التاريخ وتختلف من شعب الى شعب حتى لو كانوا في قارة واحدة، بل حتى لو كانوا في إقليم واحد.. والإختلاف يوجد في الملبس والمأكل وأمور أخرى.

وحتى في بلداننا العربية التي يجمعها الدين الإسلامي الحنيف وتوحدها اللغة، إلا أن لكل بلد عادات وتقاليد قد تختلف عن عادات الآخر، ونبدأ مثلا بالتحيات عند شعوبنا العربية، فبالرغم أن «السلام عليكم» هي الكلمة السائدة الا أننا نجد في المغرب مثلا عادة تقبيل اليد للشخص الأكبر سناً أو شأناً كالملك، بينما نرى في بعض دول الخليج عادة تقبيل الأنف، وتختلف عنها في السعودية التي تسودها عادة تقبيل الكتف.

أما بالنسبة للملابس ففيها كثير من الاختلاف، فاللباس المغربي يختلف إختلافا كلياً عن الليبي والتونسي حيث لكل منهم تركيبة خاصة بهم مع أنهم في إقليم واحد، وكذلك الحال في لباس أهل العراق وسوريا ولبنان، كما أن الملابس في دول الخليج تختلف ويتميز بعضها عن بعض وبها فوارق ظاهرة.

وأما الأكل فإنه يختلف شكلاً ومضموناً بين الدول العربية ليس

هذا فحسب، بل إن أسماء بعض المأكولات في بعض الدول العربية لا تستطيع ذكرها في دول عربية اخرى لسبب أو لآخر!!

ولكن مع هذا تظل مجتمعاتنا المسلمة متمسكة بالأساسيات وبما يقره ديننا الحنيف من حلال وحرام في المأكل والمشرب.. وهنا أتذكر تحديداً عندما كنت في رحلة الى إحدى دول جنوب شرق آسيا حين أقام أحد كبار الشخصيات فيها مأدبة غداء على شرفنا، وقد تحدثنا في المأدبة عن المأكولات حلالها وحرامها، واختلاف أشكالها في بلادهم وبلادنا.. قال صاحب الدعوة: أتصدق بأننا في هذا البلد ومع أننا شعب واحد وقد نكون من أصل واحد، إلا أن عاداتنا وتقاليدنا تختلف من منطقة لإخرى في الطقوس والملابس والأكل. قلت: إنما التمسك بالاساسيات فرض وواجب لا يختلف أحد عليه.. قال: بعيداً عن الدين، دعنا نتحدث عن التقاليد السائدة والمتوارثة على مر السنين عند كل الشعوب، والتي لم تتغير إلا الآن رغم التغيير الذي طرأ على كل شيء في حياتنا، ففي الأكل مثلاً نحن نستخدم الملاعق الخشبية، وأنتم تأكلون باليد، وفي أوروبا بالملعقة والشوكة والسكين، وهذه كلها عادات ورثناها عن اجدادنا، واغلبنا متمسك بها حتى الآن.. قلت له: هذا مقبول لانه اختلاف بسيط وظاهري في طريقة الأكل ليس إلا، لكن أن تأكلوا لحوما واسماكا نيئة فهذا لا يعقل ولا يقبل ومن الصعب علينا هضمها، رد عليّ قائلا: في اوروبا الآن بدأوا يقلدوننا في هذه الأكلات التي تقول إنه صعب عليكم هضمها، ثم إن بعض الدول

العربية والافريقية المسلمة تأكل لحوماً نيئة (وكأنه كان يشير الى الكبة النية عند إخواننا اللبنانيين، والكبدة النية عند السودانيين) قلت له: إذاً قبلنا بذلك فما بالك ياسيدي بأكل لحوم حيوانات لا يأكلها أحد في العالم، قال: مثل ماذا؟ قلت لحم الكلاب أو القطط او الافاعي والحشرات الاخرى، قال: هذا صحيح، وقد يأتي يوم يقلدنا الأخرون مثل شعوب اوروبا أو أنتم العرب وتابع حديثه: لكن مع ذلك فإني كما عرفت من بعض اصدقائي العرب ان هناك حيوانات تأكلونها انتم لا يأكلها بقية العرب والمسلمين منها زواحف مثلا – وكان يقصد بذلك الضب – كذلك فإنكم تأكلون الجراد وهو نوع من الحشرات فما الفرق بين هذا وذاك، نحن توارثنا أكل لحوم مثل هذه الحيوانات من أسلافنا وأكلناها، وانتم توارثتم أكلكم من أسلافكم فاتبعتموهم!

هكذا إنتهى حوارنا، واتفقنا على أن الموروثات والتقاليد أقوى من أن تتغير بين ليلة وضحاها، ولكن الى متى ستظل هذه التقاليد القد يمة موجودة في ظل هذا التقدم العلمي المذهل؟!

لعل التقارب والتقدم العلمي الحاصل الآن يدفعنا الى الأخذ بالإيجابيات التي تتناسب مع كل واحد منا، وفي النهاية ستكون الغلبة للمنطق من العادات والتي تتماشى مع عصرنا هذا، وللأرخص والأنسب من الملابس، وللأنظف والأصح من المأكولات، والشواهد الحالية واضحة. مثلاً تغلبت الشوكة والملعقة على اليد والخشب، وتغلب البنطلون على بقية الملابس.. ولكن كيف

سنتصرف أو بالأصح كيف سيتصرفون وكيف سيأكلون في القرن المقبل؟

قد يكون البديل وكل ما يحتاجه الإنسان من طاقة موجودة في ثلاث حبات او (كبسولات) يومياً بدلاً من الوجبات الثلاث، وحتى يتحقق ذلك أترك صاحبنا يأكل لحم الكلاب والافاعي.. شريطة أن يتركني وشأني.

عـــرب
وإجـــازات!!

تـرتـفـع حـركـة الـسـفـر في الـصـيـف في كـل عـام وتـخـتـلـف وجـهـة المسافرين وغاياتهم وكل منهم يبحث عن بلد تتوفرله فيه خدمات سياحية، وأماكن للراحة والمتعة والترفيه، وكذلك أسواق ذات عروض مميزة.

وإذا تساءلنا لماذا الإجازة في الصيف؟ فالجواب سيكون لأسباب عديدة منها أن الجو الحار لا يساعد على العمل، والمدارس تعطل في هذا الفصل، ومعظم العرب والخليجيين بالذات يهربون من الجو الحار في بلادهم ويقصدون بلداناً أكثر برودة أو يكون جوَّها ألطف.

وتبدأ الاجازة في معظم بلدان العالم مع بداية شهر يوليو وتنتهي في بداية سبتمبر، إذ إن بعض الدول تغلق مصانعها وشركاتها في شهر أغسطس كدول أوروبا الغربية وبالذات إيطاليا وفرنسا، وفي هذه الأشهر يقضي معظم مواطني دول العالم إجازاتهم السنوية، فمنهم من يختار قضاءها مع اسرته بعيداً عن الوطن ضمن مجموعة سياحية يطوفون من خلالها معظم مدن العالم للتعرف على طبيعتها وعادات وتقاليد شعوبها والأماكن الأثرية والسياحية بها.

أما الأغلبية فيقضونها في المدن الساحلية على البحر في مناطق الاصطياف مستمتعين بجمال الطبيعة في الشواطئ، كشواطئ

جنوب فرنسا واسبانيا وإيطاليا وشواطئ الدول العربية، كشواطئ الاسكندرية والغردقة وبيروت التي تستقطب معظم السياح العرب.

ومن ضمن المدن الجديدة التي أخذت بهذه المبادرة مدينة دبي التي تتميز بفنادقها على ساحل الخليج العربي وجمال ونظافة شواطئها وعروضها المتعددة والشيقة ومراكز تسوقها العالمية، هذا على الرغم من حرارة جوها.

وأخيراً منهم من يقضي إجازته في المدن الكبيرة مثل باريس ولندن والقاهرة، وتعتبر القاهرة الوجهة الرئيسية لبعض أبناء الخليج الذين تستهويهم سهراتها ليلاً بما فيها من مسارح وحفلات غنائية، أما النهار فأعتقد أن أغلبهم يقضونه في النوم، فالقاهرة في الصيف لا تشجع على السياحة نهاراً.

أما الجماعة الذين يقضون إجازاتهم في لندن فهل تعرفون كيف يقضونها، خصوصا إذا كانت طويلة تمتد عدة أسابيع؟!

قد تكون لندن أكثر المدن الكبيرة إزعاجاً وإزدحاماً لكنها تظل الأقرب للسياح الخليجيين مقارنة بمدن أوروبا حيث لا يجدون صعوبة بالتكيف معها لإجادتهم اللغة الانجليزية، مع ذلك نتساءل دائماً كيف يقضي السائح الخليجي أوقاته في لندن؟! صباحاً في التسوق وبالذات في المراكز التجارية المعروفة والتي لا تتعدى 6 الى 7 مراكز وقد تجدهم دائما في هذه المراكز، أما مساء فبعضهم – خصوصاً العائلات – يستمتعون بالمشي والتنزه في حديقة

هايدبارك المشهورة التي حاول اللندنيون إستحداثها للتماشى مع طبيعة العرب والخليجيين بصفة خاصة.

ومع ان مدينة لندن تضم أرقى المسارح التي تقام فيها عروض فنية عالمية، كما تضم كبريات دور السينما، التي تعرض أحدث الأفلام وكذلك يوجد بها أشهر المتاحف وأكثرها ندرة وكذلك المكتبات الكبيرة ذات الشهرة العالمية، إلا أنني أعتقد أن القليل من العرب يترددون أو تشدهم هذه الأنشطة. هذه هي عاداتنا نحن العرب في السفر، لا شك أن الاجازة متعة شخصية ولكل منا أسلوب واختيار خاص في إجازته، لكن لماذا يغلب طابع التسوق عند السياح العرب؟ ولماذا تبقى المعالم التاريخية والفعاليات الثقافية لا تشد إلا القلة القليلة؟

عالم يكذب!

كذبة أبريل هذا المقلب الخفيف والثقيل أحياناً انتشر في الدول العربية كغيره من البدع التي تأتينا من الغرب ونأخذ بها ونمارسها وكأنها عادة من عاداتنا.

ولعل من اخترع هذه الكذبة كان هدفه الاساسي آنذاك هو الخروج عن المألوف في ذلك اليوم، وإضفاء روح النكتة والفكاهة على الحياة، وبالتالي التخفيف من حدة الملل والرتابة اللذين يعيش فيهما الانسان كل يوم.

ويقال إن الفرنسيين هم أول من اخترع هذه الكذبة في هذا اليوم، وقبل الأول من شهر أبريل يبدأون في التحضير لهذه الكذبة، وكل من لديه عزيز أو صديق يهيئ له مقلباً «أو كذبة» يفاجئه بها في ذلك اليوم، أحيانا تكون خفيفة على الطرف الآخر لكن هناك من لا يتقبلها بروح طيبة وتكون ردة فعله عنيفة عندما يعرف آخر النهار أنه كان ضحية مقلب، أما البعض فيتقبلها ببساطة ودون تعقيد ويعتبرها مزحة تبعده عن القلق والتوتر اليومي المعتاد، وهناك من يستعد لها لدرجة أن بإمكانه تقبل خبر صحيح مزعج بروح عالية لإعتقاده أنه كذبة أبريل بل أكثر من ذلك تعدت كذبة أبريل دائرة الأصدقاء وأصبحت مادة إعلامية دسمة في الأول من أبريل..

وأذكر مثلا أن أطرف كذبة و (أصدقها) هي التي نشرتها إحدى صحفنا في أول أبريل عام 1977 عندما نشرت خبراً يقول إن الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية قام بزيارة لإسرائيل، وقامت بتكذيب الخبر في اليوم التالي بإعتباره «كان كذبة أبريل» والطريف في الامر، وكأنها تنبأت به إذ تمت هذه الزيارة فعلاً في العام نفسه في نوفمبر عام 1977.

لكن لم يعد الهدف من كذبة أبريل في هذه الأيام كما كان إضفاء روح النكتة في هذا اليوم وجعله مميزاً بل أصبح لا طعم لها لأن الكذب أصبح منتشراً في حياتنا على مدار الساعة بل في كل دقيقة، هناك الكذب في السياسة والكذب في العلاقات الاجتماعية والكذب في الاقتصاد والتجارة، والكذب في حياتنا الإسرية.

العالم كله أصبح يكذب ويخلق الأعذار لكذبه، نمارس الكذب كل يوم للمجاملة، للتجميل، للإعلان والدعاية! حتى أننا لا نتذكر عدد مرات الكذب يومياً!

يقولون مثلاً إن الدبلوماسي الذكي الناجح هو الذي يعرف كيف يكذب بشكل يصدقه الآخرون، وعندما يتم إكتشاف كذبه يقال إنها دبلوماسية! وإنه شخصية داهية يعرف كيف يستعمل الكلمات في كل المواقف وبأسلوب يقال عنه دبلوماسي!

وهذا ما يحصل يومياً على مستوى كل دول العالم وزعمائها.

هكذا أصبح الكذب جزءاً من حياتنا نتلقاه مع إفطار الصباح

وحتى آخر النهار حتى أصبحت كذبة أبريل بحد ذاتها لا حاجة لها ومزحة لا داعي لها وأصبحنا في حاجة الى يوم للصدق! لكن ماذا لو فكر العالم فعلاً بتحديد يوماً للصدق، يوم لا كذب فيه، يكون الكل صادقاً فيه، يكون الكل صادقاً في كل تصرفاته إبتداء من أول الصباح حتى آخر النهار، هل يمكن ذلك؟ طبعا أشك في ذلك!!

وإذا أمكن ذلك في المنزل بين الأسرة الواحدة ولو حتى بين الإصدقاء، فماذا عما يدور من حولنا يومياً على كوكبنا من مشارقه الى مغاربه من صراعات ونزعات بين الأفراد والمجتمعات وكذلك بين الدول التي لا يمكن لها أن تعيش بالصدق وحده.

ثم ماذا عن الأخبار المتضاربة والقادمة إلينا من هنا وهناك عبر هذا الجهاز العجيب «التلفزيون» وقنواته الفضائية.

هل يتحمل العالم الصدق في ظل هذه الأوضاع التي أصبحنا فيها لا نفرق بين الصدق والكذب فإن فعلنا ذلك فقد كذبنا!

خليها علينا هذه المرة

هل هناك دولة في العالم ليس فيها مواصلات عامة أو سيارات أجرة وهل يستطيع الانسان أن يعيش في مدينة بدون مواصلات أو بالأحرى هل يستطيع الاستغناء عنها، ومن منا لم يستقل سيارة أجرة (تاكسي) ولو مرة واحدة في حياته؟

وهل يمكن رؤية مدينة بدون سيارات أجرة، أعتقد أن الاجابة عن كل هذه التساؤلات هي أنه لا يمكن ذلك حيث تعتبر سيارة الأجرة جزءاً ضرورياً من حياتنا اليومية، ولو لم يلجأ البعض لإستخدامها في بلده فإنه قد يضطر لذلك في الخارج.

إن أكثر ما يلفت إنتباهنا في أي بلد نزوره هو سيارات الأجرة وسائقوها، وكيفية معاملاتهم للأجانب، وهم بلا شك لهم دور كبير في راحة السائح والزائر في أية مدينة في العالم، لكن أغلبهم لا يدركون ذلك ويتسمون بالبرود والجفاء ويتعاملون مع الراكب بأسلوب استفزازي، مع أن هذا هو مصدر رزقهم ومعيشتهم.

فلنأخذ مثلاً سائقي سيارات الأجرة في باريس نجد أن أغلبهم متعجرفون ويتعاملون معك وكأنك تركب معهم دون مقابل، وأحياناً يجعلونك تحس بأنك أنت الخادم وهم المخدومون!!

ولو كنت مع عائلة مكونة من أربعة أشخاص لا تستطيع ان تستقل سيارة واحدة، مع أن الحد الاقصى قانوناً أربعة اشخاص،

وذلك لأن جميع سائقي سيارات الأجرة يشغلون المقعد الامامي بترك حاجياتهم، وأكثر من ذلك ولأنهم لا يحبذون مفارقة كلابهم طوال اليوم يأخذونها معهم في كل مشاويرهم ويكرمونها بالجلوس في المقعد الأمامي!! وما عليك وأنت جالس في المقعد الخلفي إلا أن تتحمل الرائحة الكريهة (للضيف) الممدد أمامك والذي يداعبه السائق بين حين وآخر وكأنه هو الذي سوف يدفع أجرة المشوار!!

وعندما تستقل السيارة مجموعة مكونة من ثلاثة أفراد فالسائق يبدأ بالتعليق الغريب الذي يصل أحياناً حدَّ السب والشتم معتقداً أن الراكب لن يفهمها لأن أغلبهم يفضلون أن يكون الركاب شخصين بالكثير.

أما في لندن فحدث ولا حرج عن معاملة السائقين عموماً ومعنا نحن العرب بالذات، أو هكذا يهيأ لنا!!

والحق يقال إن سيارات الأجرة في بريطانيا مجهزة بشكل مريح ومن نوع فريد في العلم، يبدأ السائق بالسؤال إلى أين؟ وعندما تحدد له المكان ويعتقد أن المشوار قريب يبتسم بأسلوب ساخر ويتمتم بإستهزاء وحتى لو كان مشوارك بعيداً ونزلت دون أن تعطيه إكرامية أو أعطيته ولم تعجبه، يلتفظ بالفاظ بذيئة وأحياناً يرمي النقود في وجهك وكأنك انتقصت من حقه مع أنه يأخذه بالكامل. وتبقى الإكرامية هبة شخصية!!

أما في بلداننا العربية فسائقو سيارات الأجرة يغلب عليهم طابع حب التعرف والاستطلاع والكلام الذي يصل أحيانا الى الثرثرة، فمجرد أن تركب السيارة يبادرك بالسؤال المعهود من أين أنت؟! ولو

أخطأت وأجبته يبدأ بسرد محاسن وميزات بلدك وكأنه يعرفها أكثر منك، حتى لو أنه لم يزرها ويتابع المديح فيك وفي أهل بلدك الكرام الطيبين، مقارنة بأهل دولة مجاورة لبلادك، بالطبع يحدث العكس عندما يكون الراكب من تلك الدولة ثم يستمر في الحديث عن نفسه وظروفه وأمور كثيرة خاصة لا تعنيك في شيء، وما عليك إلا أن يتسع صدرك وتصبر نفسك إلى أن يوصلك إلى مقصدك وأحيانا لا ينتهى الأمر عند هذا، وقد يعرض عليك خدماته طوال مدة اقامتك، كل هذا وهو يطمع في إكرامية سخية!!

ومع هذا وقبل أن تدفع له يقول خليها علينا هذه المرة!! أما في دبي ومع أني لا أستقل سيارة أجرة إلا أن الوضع والشكل العام للسائقين بمختلف جنسياتهم وأشكالهم الغريبة والرائحة الكريهة التي تنبعث من سياراتهم شواهد واضحه وما عليك إلا أن تتخيل صعوبة مشوار الراكب!!

وفي دبي جاءت فكرة إنشاء شركة دبي للمواصلات (سيارات الأجرة) وكانت فكرة رائدة جميلة تستحق الاشادة، وأعتقد أنها أراحت مستخدمي سيارات الأجرة من مقيمين وزائرين على حد سواء، أهمها مظهر السائق وسلوكه ونظافة السيارة وخصوصاً معاملة السائق للركاب المحسوبة عليه، نظراً للرقابة الفعالة وتقبل شكاوى الركاب وملاحظتهم على مدار الساعة وبصدر رحب من قبل المسئولين، الذين يتخذون إجراءات صارمة لعدم تكرار أي خطأ ورفع شعار «الزبون دائما على حق».

حالة
خاصة جداً

إننا نعيش في عالم متضارب ومتغير ويتسم بالسرعة يوماً بعد يوم بفضل وسائل النقل والتكنولوجيا.

وقد نلتقي مثلا في حياتنا اليومية شخصاً هنا ويلتقي به الآخرون بعد ساعة في مكان آخر، أما عن الاخبار التي كانت تستغرق قبل سنوات ساعات لكي تصلنا أصبحنا بفضل التكنولوجيا الحديثة نسمعها بل نشاهدها خلال دقائق ومن قلب الاحداث حتى أصبح العالم بحق قرية صغيرة.

وقد نصادف في حياتنا عندما نسافر الى الخارج مواقف مع أشخاص أحياناً لا نعيرهم أي إنتباه بإعتقادنا أننا لن نراهم مرة اخرى، فعندما نسافر في إجازة يكون ذلك بغرض الراحة والإستجمام في أغلب الاوقات لكن البعض يخرج عن المألوف بحيث يأخذ راحته في التعامل مع الأخرين الى أبعد الحدود وينسى نفسه ويصل الى حالة خاصة جداً الى درجة يعكر فيها مزاج الآخرين ويعكر صفو راحتهم.

وهذا ما حصل لي عندما كنت في رحلة خاصة مع صديق الى مصحة في مدينة صغيرة في اوروبا الشرقية وبينما كنا نجلس في صالة الفندق جلس على مقربة منا شخصان من دولة عربية وهما في حالة

(خاصة جدا) وعندما سمعنا أحدهما نتحدث العربية جاءنا قائلا: الاخوة عرب؟ قلنا: نعم، قال: أهلاً وسهلاً نحن من ...!! وأنتم، قال صديقي: من الإمارات، فابتسم ورد الإمارات، والنِعم! لقد فزنا عليكم في دورة الخليج الماضية وقهقهه بصوت عال حتى أزعج من كان في بهو الفندق. ثم تابع الكلام في كل شيء وفي أي شيء دون أن نعرف ماذا يريد وعن أي شيء يتكلم.

وقبل أن نودعهم أصر هو وصديقه على دعوتنا على سهرة خاصة فاعتذرنا له وانصرفنا.

قلت لصديقي من الأفضل ألاَّ نخالط مثل هؤلاء وهم في هذه الحالة لأنهم حتماً سوف لا يتذكرون أي شيء مما قالوه أو فعلوه غداً.

في اليوم التالي ونحن في مطعم الفندق على الغداء دخل الرجلان وأشار إلينا من بعيد، قلت لصديقي: لا تنظر ناحيتهما وأهمل وجودهما ودعنا نجرب مقلباً فيهما، ونتكلم بأية لغة و:أننا لسنا عرباً، جلسا على طاولة مجاورة لنا، وقال أحدهما أنا متأكد أنهما من القتينا بالبارحة، ورد عليه الأخر أنا لا أذكر شيئاً عن البارحة.

ثم التفت الينا وقال: أهلاً وسهلاً.. ونحن طبعا لم نهتم، قال: مرة ثانية (هلوا) لم نجبه، قال صاحبه: يا أخي إنهما يتحدثان بلغة غريبة أتركهما وعدنا نطلب الأكل، لكن صاحبنا لم ييأس فتقرب منا مرة اخرى وقال بالإنجليزية هل تتحدثون الإنجليزية؟ قلت له: بلغة مكسرة (No English) فانصرف عنا وهو يتمتم غير معقول!!

وفي اليوم الثالث على الغداء جاءنا وبيده قاموس انجليزي أراد أن يستفسر عن معنى كلمة بلغة تلك البلدة وكأنه أراد أن يتقرب بأية طريقة منا، ولكنه فقد الأمل ويئس من عدم التحدث الينا لأننا لم نرد عليه للمرة الثالثة وهكذا مرت الايام.

ونحن على وشك المغادرة، جاءني صديقي وقال: أتعرف ماذا حدث؟ لقد التقيت بصديق وصل لتوه من البلاد وعندما كنت أتحدث معه فاجأنا صاحبنا ونحن نتكلم معا.. فقال: حرام عليكم يا أخي أيام وأنا أحاول أن أتعرف عليكم وصاحبي يسخر مني ويصر طوال الوقت على انني كنت واهما، لماذا كل هذا قالها لي بأسى قال صديقي لم أعرف كيف أرد عليه وأعتذرت له وقلت كان مجرد مقلب!!

قلت له: الحمد لله أني لم أكن معك، ثم غادرنا الفندق والمدينة الى بلد آخر قضينا فيه ثلاثة ايام ومن ثم توجهنا الى الإمارات، كانت الرحلة على أحد الخطوط الاوروبية وبعض مضي ساعات من الرحلة، ونحن في أتم الراحة وفي حالة من الاسترخاء أعلن الطيار عن حدوث خلل فني في الطائرة يضطرنا الى الهبوط في أقرب مطار وأنه لا داعي للخوف وبعد دقائق نزلنا بسلام في أحد المطارات العربية وأعلن المضيف أنه من الصعب علينا المغادرة، وسوف نبقى الليلة في تلك المدينة.

فاتجهنا الى كابينة الدخول في المطار ووقفت أنا وصديقي ضمن المسافرين كل منا في طابور مختلف لإنهاء إجراءات الدخول جاء

دوري أعطيت الضابط جوازي بعد أن تفحصه سأل: أأنت من الامارات؟ نعم، لماذا؟ قال: لا أصدقك؟ قلت بإستغراب: الجواز وجميع البيانات معك وتستطيع التحقق من ذلك.

قال: أأنت متأكد بأنك لست أجنبياً، قلت: لماذا؟ هل لأني ألبس لباساً مختلفاً عن الصورة التي في الجواز؟

قال: لا، ولكن كيف استطعت أن تنكر ذلك وتتركني أسير شكوكي طوال أسبوع لاينسى!! فنظرت إليه بدقة وإذا به صاحبنا الذي كان في تلك الحالة الخاصة، أنه هو، وتابع ماذا تريد أن أفعل بك الآن.. قلت: تدعوني على سهرة ومعك «عودك» الذي كنت ستطربنا به هناك بعد أن تأكدت الآن بأنك لست في حالة خاصة كتلك الليلة، وقلت في نفسي صدق من قال إن العالم أصبح قرية صغيرة وصدق إخواننا المصريون عندما قالوا «مسير الحي يتلاقى».

الأمـــن
في العواصم الأوروبية

كـالـعـادة الجـمـيـع يـأخـذ إجـازتـه في فـصـل الـصـيـف، وهـذه لـيـست عاداتنا وحسب بل هذا هو شأن جميع شعوب العالم.. فللصيف نكهة خاصة لوجود منتجعات كثيرة مهيأة للاصطياف.

أما نحن العرب فالاجازة عندنا لا تختلف كثيراً عما نحن عليه داخل بلادنا اللهم إلاَّ الإبتعاد عن جو العمل، لكن تظل اللقاءات والـزيـارات بين الـعـائـلات والأصـدقـاء في الحدائق الـعـامـة أو المطاعم والمقاهي المنتشرة في أغلب المدن هي المسيطر الأكبر على إجازاتنا، وتدور الاحاديث في معظم هذه اللقاءات في كل شيء وعن أي شيء، وحديث هذه السنة أغلبه كان عن الأمن في لندن واوروبا بشكل عام وهل باريس أأمن من لندن أم ميونيخ أأمن من جنيف؟!

وهـل الإعـتـداءات والـنـشـل والـنـصـب مـقـتـصـر عـلـى الـعـرب والخليجيين أم هي ظاهرة إقتصادية منتشرة في أوروبا؟

وهل السبب هم شباب الخليج ونساؤهم بصفة خاصة أم هناك أسباب ودوافع كثيرة متعددة؟

ومما لا شك فيه أن هذه الظاهرة منتشرة في أوروبا وفي المدن الكبيرة بـالـذات طـوال الـسـنـة وقـد تـكـثر في فـصـل الـصـيـف وهـو مـوسـم الاجـازات، ومـثـلاً إسـتـنـاداً الى إحـصـائـيـة إجـريت في فـرنـسـا هـذا

الصيف، فقد إرتفع معدل السطو والنشل بنسة 25% عما كان عليه في السنوات السابقة وهذا يعود لأسباب اقتصادية بالدرجة الأولى كعدم وجود فرص عمل للشباب في الإجازة ووجود السائحين الأجانب في الصيف يشجع على ذلك.

والعرب جزء من هؤلاء السياح وهم الأكثر عرضة للاعتداء والنشل خاصة المرأة الخليجية، وبعض الشباب الذين يودون الاستمتاع باجازتهم على طريقتهم الخاصة والذين يثيرون إنتباه مثل هؤلاء الذين لا شغل لهم إلا اصطياد مثل هذه الفرص.

ورداً على هذا الموضوع يرى البعض أنه من حق السائح أيا كانت جنسيته أن يستمتع بإجازته بالطريقة التي يراها مناسبة وأن يشعر بالأمن والأمان في بلد كبريطانيا مثلا معروف بكثرة سياحه ومسئولية الأمن لأهله وزواره بمختلف جنسياتهم وميولهم هي من إختصاص رجال الأمن.

فلو أخذنا رجال الأمن في لندن حدث ولا حرج، وأعتقد انه ليس هناك في العالم رجال شرطة أكثر سلبية منهم!! وحتى إذا كنت ممسكا بالنشال متلبسا يطلب منك الشرطي إثبات ذلك بالدليل القاطع ويهددك بأنه من حقه رفع دعوى قضائية عليك وكأنه يدافع عن المعتدي رغم انك انت المعتدى عليه!!

فالشرطي على الأقل في إستطاعته أخذ الأمر بجدية أكثر من ذلك، أو أضعف الإ يمان عدم تهديد المعتدى عليه لأنه بذلك يشجع النشال على تكرار فعلته هي حالات كثيرة وكثيرة جداً!!

فهل هو تقصير في القانون البريطاني؟ أم هي تصرفات سلبية من الشرطة أما العرب فإنهم يقولون انها عنصرية أكثر من كونها تنفيذا للقانون، بل أكثر من ذلك فالبعض يرى أن هناك إعتداءات واضحة بالضرب على مرأى من الشرطى لكنه لا يتدخل، ولو حاول أحدهم المساعدة، يقول له الشرطي لا تحاول ذلك لانه قد يطعن بالسكين أو بآلة حادة فيقضى عليه، إذن عليه أن يسلم نفسه للمعتدي.. وفي حالات أخرى عندما تتعرض شقة أو حجرة في فندق إلى سرقة وعندما تبلغ الشرطة بذلك يقولون لك، عندما تتعرف أو تتأكد من اللص أبلغنا بذلك غريب أمرهم!!

هل هي عنصرية فعلا أم إهمال أم القانون البريطاني عتيق أكل الدهر عليه وشرب؟ وأصبح قانون افعل ما بدا لك مع السائح خصوصا السائح العربي!!

هنا لابد وأن أذكر قصة وقعت لأحد الاخوة الخليجيين كما رواها لي، يقول: كنت جالساً في حديقة إحدى المدن الاوروبية أنتظر صديقاً، ومر عليّ شخصان يثيران الخوف بشكلهما ونظراتهما الغريبة وبعد ثوان رجع أحدهما فقال لي: يا سيدي لقد راهنت وزميلي على أن أشتري منك ساعتك التي لفتت انتباهي، فهي بلا شك ساعة ثمينة – وهي فعلاً كانت كذلك – فقال زميلي رغم المفاجأة، فكرت برهة وغامرت، لأن ساعتي قد تذهب مع الريح، فقلت: هي لك بمئة دولار، فهي لا تساوي أكثر من ذلك. فسلمتها له وقلت الي بثمنها!! طالعها وضحك بأعلى صوته ونادى زميله،

قائلا: اسمع أنه يبيعني إياها بمئة دولار فقط!! فرد عليه زميله بلكنة خاصة بهم غير مفهومة لمثلنا، ثم رمى الساعة إلي، وقال إلى جهنم أنت وساعتك، فقمت بالتقاط الساعة ببردود وكأني غير مهتم حتى ولو فقدتها!!

وبعد أن تأكدت من ابتعادهما ركضت وأقسمت ألا أرجع الى هذا المكان. وألا ألبس ساعة ملفته للنظر ما دمت في الخارج.

حوت المغرب
وأواني لويس السادس عشر

عندما يسافر أحد منا إلى الخارج سواء كان ذلك لأعمال خاصة أو مؤتمرات أو للسياحة والاستجمام، فإن أول ما يفكر فيه هو التعرف على مواقع أثرية، أو تاريخية، أو معالم أخرى لزيارتها، وكذلك الذهاب الى مطاعم تقدم الأكلات المعروفة الخاصة بتلك الدولة.

وقبل الدخول في الموضوع تذكرت أول زيارة لي إلى المغرب العربي قبل سنوات وبالذات إلى مدينة الدار البيضاء، تعرفت هناك على شخصية مغربية دعتني على العشاء في مطعم يقدم الأكلات المغربية التقليدية، لبيت الدعوة حيث إني لم أكن أعرف أي شيء عن المطبخ المغربي، ذهبنا إلى المطعم، لفت نظري ضمن قائمة الطعام كلمة «حوت»، قال مضيفي إن هذا المطعم يقدم حوتاً شهياً وبطريقة خاصة.

قلت حوت! قال: نعم، حوت طازج فتخيلت قطعة من ذلك الحوت الكبير الذي لا نشاهده إلاَّ في الأفلام الأمريكية!

قال: فنطلب أولاً بعض المقبلات المغربية ثم سيحضرون لك طبق الحوت.

وبالفعل قاموا بإحضار تشكيلة منوعة من المقبلات، أكلت جزءاً قليلاً جداً، وأنا في إنتظار الحوت، ثم قدموا لنا طبقاً من الأسماك

الصغيرة المشكلة، أكلت بعضها منها، وأنا في انتظار الحوت!

ثم جاء عامل المطعم ونظف الطاولة وسأل هل تريدون حلويات؟

نظرت اليه وإلى مضيفي بدهشة وإستغراب، وسألت: أين الحوت؟ فرد علي باستغراب أيضاً لقد أكلناه! قلت متى؟! قال: آخر طبق كان أنواعاً مشكلة من الحوت المشوي، قلت يا أخي، أتسمى هذه الأسماك الصغيرة حوتاً؟ قال: نعم، قلت: فماذا تسمون الحوت اذن؟

هنا ادركت ان الاخوة المغاربة يسمون السمك حوتاً مهما صغر حجمه أو كبر.

أما موضوعنا فهو عندما قال لي صديقي ونحن معاً في مدينة أوروبية، إنه سمع من أحد الاصدقاء أن الفندق الذي ننزل فيه به اشهر مطعم في المدينة، قلت إذن سنتعشى الليلة هناك، وبعد جولة في المدينة دخلنا الفندق ومباشرة الى المطعم، وعند الباب أوقفنا أحدهم: الى أين؟ قلنا بصوت واحد لنتعشى، فقال: آسف، عليكم باللباس الرسمي لأنه مطعم له تقاليده، لم نناقش وقلنا سوف نأتي غداً.

وفي مساء الغد لبس كل منا «أشيك» ما لديه وزين هندامه، ونحن في أحر الشوق إلى العشاء في هذا المطعم الفاخر.

دخلنا المطعم وأستقبلنا المسئول بصدر رحب وقال تفضلا، هل لديكما حجز؟ قلنا: لا، فنحن من نزلاء الفندق، فأجاب: ولو، عليكما حجز الطاولة، وحاليا لا توجد طاولة شاغرة، فقلنا إذاً سنأتي بعد ساعة، فأجاب: ولا حتى آخر الليل.

تركنا المطعم، وذهبنا إلى الإستقبال في الفندق لحجز طاولة في اليوم التالي، فقال لنا الموظف: غداً مستحيل، ولا بعد أسبوع، أو حتى شهر!، إستغربنا الأمر وانسحبنا، فقد كان علينا مغادرة المدينة خلال يومين ونحن نتأسف لعدم تناول العشاء في ذلك المطعم.

وبعد فترة من الزمن قررت وصديق آخر الذهاب الى نفس المدينة، وأول ما فكرت فيه حجز طاولة في ذلك المطعم مع حجز الغرفة في الفندق، وبعد وصولنا وأنا في شوق الى تناول الطعام في ذلك المطعم الذي يستغرق حجز الطاولة فيه أسابيع أو ربما أشهر!!

دخلنا المطعم أخيراً، وبالفعل كان مطعماً فخماً، بديكور فاخر جدا ولوحات فنية رائعة وطاولة فخمة وموسيقى تفتح النفس والكلام فيه بالهمسات.

جلسنا على الطاولة المخصصة لنا، قدموا لنا قائمة الطعام ونحن مرتاحان من الجو داخل المطعم، طلبنا من عامل المطعم من أن يقترح علينا ألذ ما عندهم، فخيرنا بين عدة اطباق، أخذنا شوربة خضار ولحماً من إختيار «الشيف» أي رئيس الطهاة، فقال: أحسنتما الاختيار.

وبعد حوالي ثلاثين دقيقة جاءنا بطبق الشوربة، ما أجمل الطبق أما الشوربة فكأنها ماء ساخن!

ثم انتظرنا ساعة قبل أن يقدم لنا الوجبة الرئيسية وبصراحة لم أتذوق في حياتي طعاماً بدون طعم أو نكهة كهذه، ناديت العامل،

وقلت: ما سر هذا المطعم ولماذا كل هذا الاقبال على حجز الطاولات فيه؟

فأجاب: إن هذه الطاولات وكذلك الأواني وأدوات الأكل من قصر أحد أشهر ملوك اوروبا، إنه لويس السادس عشر!

قلت نحن لم نتذوق طعم الأطباق والملاعق، لكننا تذوقنا طعم الأكل الذي يمكن أن تسميه أي شيء إلا أن يكون أكلا، والآن ماذا لديكم من حلويات؟

صنف لنا مالديه وطلبنا أسهله «آيس كريم»، وبعد برهة أحضر لكل منا قطعة صغيرة!

قلت له: أهذه عينة؟ قال: طبعا لا يا سيدي، وبنوع من الطرافة، قلت للعامل هل كان هذا طعام الملك؟ فأجاب: بالطبع لا سيدي.

فقلت: حتما لو كان الملك في ذلك الوقت يأكل مثل هذا الأكل لما تمكن من الحكم لفترة طويلة، ولو كان طباخكم هذا يعد له الطعام لعلق له «المقصلة» والغي المطبخ الفرنسي بجميع مأكولاته.

إن هذا المكان يبدو متحفاً فنياً لمشاهدة مقتنيات الملك لويس السادس عشر لكن بكل تأكيد ليس مطعماً، وهنا أدركت سر الطلب عليه!.

زمن العولمة

يحدث
في زمن العولمة

جمعتني الصدفة مؤخراً في لندن بشخصية إنجليزية ذات معرفة وإطلاع بأمور عصرنا هذا.. دار الحديث بيننا حول عدد من الأمور خاصة نظام العولمة المتمثل في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتأثيرها على دول العالم وخاصة الدول النامية.

وخلال حديثنا تطرقنا الى موضوع التغييرات الطبقية التي شهدها العالم عبر عصوره المختلفة وبالذات في هذا العصر. إذ طرأ إزدياد ملحوظ في عدد الفقراء مقارنة بالأثرياء خصوصاً في الدول النامية حيث إن نسبة 4% الى 5% من سكان أغلب هذه الدول هم من طبقة الاغنياء وهم بالتأكيد يسيطرون على كافة المجالات الاقتصادية. وهذا التفاوت الاجتماعي أدى إلى تفشي ظواهر كثيرة كإنتشار الجر يمة والسرقة والأمراض المعدية وهذا ينطبق على أغلب هذه الدول بإستثناء القليل منها، فمع نهاية القرن أصبح سكان هذه الدول من 4% الى 5% من الأغنياء ويشكل متوسطو الدخل حوالي 15% أما الاغلبية فهم من الفقراء والذين وصلت نسبتهم الى حوالي 80% مما أدى ويؤدي إلى خلل في أمن وأستقرار المجتمعات والى التباعد بين الطبقات.

اما دول الغرب الغنية ومع الفرق الشاسع بينها وبين الدول النامية فإن سكانها كذلك ينقسمون الى ثلاث فئات منها نسبة 20%

من الأثرياء و 50% من متوسطي الدخل والبقية تتأرجح بين الفقر والفقر المدقع.

لذا فإن الذين يشكلون الطبقة الوسطى في أروبا متخوفون من ان تؤدي العولمة الى إزدياد كبير في معدل الفقر والى إرتفاع الغنى عند طبقة الاغنياء فيبقى بذلك الغني غنياً جداً والفقير فقيراً جداً، وبالتالي ينتهي ما يسمى بمتوسطي الدخل على المدى البعيد، وهذا هو ما حصل في بعض دول العالم الثالث والذي أدى بدوره الى التظاهرات ضد العولمة في اوروبا، وهذا التخوف له ما يبرره لأن ما يسمى بطبقة متوسطى الدخل ظهرت في بداية هذا القرن بعد أن تم القضاء على الاقطاعيين.

إن سكان العالم في القرون الماضية كانوا ينقسمون الى فئتين:

الفئة الاصغر وتتمثل في الاقطاعيين الذين يمتلكون الارض وما عليها ويتحكمون في كل شيء.

أما الفئة الثانية والأكبر فتتمثل في الفلاحين والأُجراء وهم يتجاوزون 80% أو أكثر.

ومن هنا ظهرت مجموعة من المفكرين والمثقفين أمثال كارل ماركس ولينين لترتفع أصواتهم بالاحتجاج على الأوضاع وليناددوا بالشيوعية فسعوا إلى تطبيقها وإبرازها على السطح وأصبح جزء من العالم يحكمه الشيوعيون، واختفى الاقطاع ودولة الاقطاعيين وحل محله النظامان النقيضان لبعهضما البعض الرأسمالية والشيوعية.. وخطا هذان النظامان خطوات كبيرة نحو التغيير

والتطوير بفضل التنافس الذي كان قائماً بينهما فظهرت الصناعات وشكلت العمود الفقري للإقتصاد العالمي وعملت على تحديثها وتطويرها، كما عرف العالم مسميات جديدة ظهرت في المجتمع، كالاقتصاديين ورجال الاعمال والصناعيين والعمال المهرة، ومثل أغلب هؤلاء ذوي الدخل المتوسط اصبحوا يشكلون أغلبية المجتمع ومنهم: المثقفون والعلماء والمحامون والمهندسون والاطباء وغيرهم وكذلك رجال السياسة والحكم، وبهذه الطبقة ومن خلالها حاربت الدول الرأسمالية النظام الشيوعي الذي كان من المفروض أن يمثل العمال والفلاحين ودار الحكم والصراع سجالاً بينهما الى أن تغلبت الرأسمالية وتم القضاء على الشيوعية وسواء كان ذلك بسبب عدم يقظة أو غباوة قادة الشيوعيين الذين لم يضعوا حسابًا لكل ما يمكن أن يتسبب في نهايتهم، أو بسبب قوة وحكمة الفكر الرأسمالي المتحرر من العقد، فالنهاية كانت غير متوقعة!

أما الآن فالرأسمالية وجدت ضالتها وتلعب لعبتها بقيادة عملاقها، الولايات المتحدة الامريكية وبأسلوب إقطاعي جديد ومتطور.

وخوفاً من أن يؤدي نظام العولمة إلى تقسيم المجتمعات الى فئتين مرة اخرى كما كان عليه أيام الاقطاعيين وأن يتسع التفاوت بين الغني والفقير حتى ولو اصبح فقره أحسن حالاً مما سبقوه، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الدول الغنية والمالكة للتكنولوجيا هي التي ستتحكم في العالم وتزداد غنى وتبقى الدول النامية دولاً هامشية تعيش على الهبات والصدقات.

فهل يا ترى هذا التخوف وهذا المبرر في مكانه؟ وهل يظهر لنا مفكرون ومثقفون بأفكار حديثة ومتطورة عن أفكار كارل ماركس ولينين؟! وهل بإمكانهم القفز بالدول النامية الى مصاف الدول المتقدمة؟ ربما فهذه هي سنة الحياة، والعالم يتغير ويتصارع من أجل البقاء منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، ولتبدأ مرحلة أخرى من الصراع بين بني البشر مرحلة العولمة التي ستحكم المجتمعات فأين سيكون موقعنا نحن العرب وموقع دولنا العربية من كل هذا؟!

العولمة والعرب

وفي نهاية المقال السابق طرحت تساؤلات عن موقع دولنا العربية في العولمة.

وبداية أريد أن أستسمح القراء بالإجابة عن سؤالين مرتبطين بالموضوع وهما: من يدير العولمة؟؟ ومن هم الشركاء المتوقعون؟؟

من وجهة نظري إن العولمة نظام يدار بواسطة الدول القوية وبالذات الدول الغربية واليابان وبقيادة الولايات المتحدة والامريكية.

أما الشركاء فلا بد وأن يكونوا أقوياء بقدراتهم ومكانتهم أو بإمكاناتهم البشرية، وفوق كل ذلك بمواقفهم وإراداتهم، إذن الدول التي ليست من الدول القيادية لابد وأن تكون لها مثل هذه الصفات، ومنها روسيا هذه الدولة العظيمة التي تفككت وخرجت من نظام كانت له صولات وجولات لسنوات مضت ودخلت في نظام لايزال جديداً وغير واضح المعالم، وهي الآن تضع أرجلها على أول السلالم، في العصر الجديد وبلا شك هي شريك قوي وقد تكون من الدول القائدة لنظام العولمة.

ومن الدول النامية فإن الصين الشعبية والهند هما الدولتان الوحيدتان اللتان تمتلكات القدرات والامكانيات البشرية الهائلة بالإضافة الى قوة مواقفهما فهما بذلك مرشحتان للشراكة في المستقبل.

ثم تأتي بعد ذلك إيران وبعض دول جنوب شرق آسيا التي تتميز بمواقفها الثابتة وامكانياتها التي قد تؤهلها للمشاركة في نظام العولمة.

أما الدول العربية إذا جمعناها بوضعها الحالي لاسقطناها من الشراكة لأنها أصبحت دولاً لا تجمعها رؤية أو سياسة واضحة وموحدة حتى تستطيع أن تعبر عن مواقفها لذا من الصعب وضعها ضمن الدول الشريكة فلماذا؟

قبل قرون مضت ظهر العرب بقوة كبيرة وقادوا العالم تحت راية الدين الإسلامي الحنيف، وانتشر الإسلام بكل قوة في أقطار العالم شرقه وغربه، وتحت راية الإسلام وبوضوح الرؤية وقوة الإيمان إستطاع العرب والمسلمون الاوائل نشر الدعوة المحمدية وعبروا بها آلاف الاميال.

ولأن هدفهم كان واضحاً اصبح لهم شأن كبير بين الدول والمجتمعات حتى أن بعض الشعوب دخلت تحت راية الإسلام بلا تردد ودون مقاومة.

إذن فإن مجد العرب وقوتهم ووحدتهم كان سببها الإسلام، لأن الإسلام ظهر ينادي بالعالمية قبل ظهور نظام العولمة بقرون.

ومع بداية القرن العشرين ظهر بعض المفكرين العرب بآراء جديدة تحت شعار القومية العربية ووحدة الامة، والتف كثيرون حول هذا الشعار وطردوا الاستعمار الذي ظل قابعاً على أرضهم لسنوات طويلة.

أما الآن ومع بداية عصر العولمة فلا شعار ولا أهداف لنا، ولا رؤية واضحة ولا حتى وحدة الصف.

ومن هذا المنطلق وبهذه الحقائق المرة، فكل دولة عربية كبيرها وصغيرها تتحرك حسب قدراتها الذاتية ليس أكثر، فهل يمكن للعرب أو لأية دولة عربية وهم في هذه الحالة وبهذه الامكانيات المحدودة أن يجدوا لهم مكاناً في نظام العولمة؟ الواقع يقول غير ذلك على الأقل في الوقت الراهن وفي ظل أوضاعنا الحالية.

والقضية الفلسطينية نموذج واضح وخير دليل على ذلك، وموقف الدول العربية من دولة كنا بالأمس القريب لا نعترف بكيانها وكنا نعتبرها جرثومة بل أكثر من ذلك اذا ذكر أحدنا اسمها على لسانه وجب عليه تطهيره حتى لا يتلوث!! هكذا تربى جيل كامل، وفجأة أصبح اسمها مع بداية عصر العولمة على كل لسان حتى أن بعض الدول العربية تسعى لإرضائها وتتسابق اليها وتفتح ذراعيها لزعمائها!!

اذا كان هذا هو الواقع العربي وهذا هو حال دولنا العربية.. إذن كيف وأين سيكون موقعنا في عصر العولمة الذي لا يحترم إلا الاقوياء أو أصحاب المواقف على الأقل، فهل تاريخنا وأمجادنا يشفعان لنا؟!

سنتخذ
الإجراءات اللازمة

توابع العولمة مازالت مستمرة حيث أثار المقال السابق الذي كان بعنوان «العولمة والعرب» ردود فعل عديدة، واتصل بي عدد من الإخوة العرب والذين تربطني بهم صداقات وإتصالات، كل واحد منهم يبدي إهتمامه وإستغرابه من دخول الدول العربية في نظام العولمة ولو شبه شركاء!!

يقول أحدهم: أتمنى دخول الدول العربية كدول شريكة لكن كيف يمكن ذلك وبعضها دول وأنظمة لا نظام لها؟!

وصديق آخر يقول إن شراكة العرب في نظام العولمة أمر صعب وبعض الدول العربية إن لم تكن أغلبها تحكمها حتى الآن أهواء شخصية!!

ويؤكد أحد الاصدقاء رأيهم ويروي لي ما حدث في إحدى المدن العربية مثالا على ذلك، يقول: إن تفشي ظاهرة النشل والسرقة في الشوارع أصبح شيئاً طبيعياً في المدن العربية، وذلك نتيجة الفقر والبطالة وتوسيع الفارق في المستوى المعيشي، ويتابع حديثه: «إن أغرب السرقات في هذه الايام سرقة التليفون المحمول التي أصبحت أشهر من النار على العلم في مدينة...!! إذ تقدم عدد من المواطنين بشكاوى كثيرة بشأن سرقات «التليفونات» النقالة في مراكز الشرطة، حيث كان المسئولون دائماً يرددون سنتخذ الاجراءات

اللازمة والصارمة للقضاء على هذه الظاهرة، وما على المواطنين إلا الصبر والتريث! وهكذا أستمر الحال الى أن جاء دور أحد المسئولين عندما كان يقود سيارته وفي يده هاتفه النقال يتحدث فيه مع احدهم، فجأة مرت دراجة نارية بسرعة البرق ليخطف راكبها بلمح البصر هاتف سعادة المسئول قبل أن ينهي مكالمته!

فأصدرت سعادته أمراً في الحال بإيقاف جميع الدراجات النارية في المدينة والتحقيق مع أصحابها!! وفي الصبح اليوم التالي كان امام مبنى قيادة الشرطة مئات من الدراجات وأصحابها لا علم لهم بما يحصل بل أكثرهم ترك عمله يتفرغ للسؤال والاستفسار عن مصيره ودراجته؟!

هكذا يلعب مزاج المسئول بأحوال الناس ويتسبب في تعطيل مصالحهم. والعولمة تريد نظاماً وليس مزاجاً!

ويحكي صديق آخر عن ممارسات المسئولين ويقول إن وزيراً عين حديثاً في إحدى الدول النامية مر بشارع ذي اتجاهين وكادت سيارته أن تصطدم بأخرى، فذهب الى مكتبه وأمر بتغيير الشارع الى اتجاه واحد رغم ان الشارع يتسع لأربعة مسارات ورغم محاولات مستشاريه اقناعه بالعدول عن ذلك لأنه شارع حيوي إلا أنه أصر وقال: هذا أول قرار أتخذه وعليكم التنفيذ!

ويستطرد صديق آخر ويقول: هذا هو حال أغلب الدول العربية فما بالك بمن يدفع ما يساوي مليون درهم إماراتي للحصول على مقعد في البرلمان!

والسبب ليس من أجل الوجاهة البرلمانية أو الحصانة الدبلوماسية، وانما من أجل كرسي يبيض له ذهباً فهو يعرف من أين تؤكل الكتف!

وقال أحدهم ونحن بوضعنا الحالي متأخرون حتى عن أجدادنا وأسلافنا الأوائل الذين وصلوا بعلمهم وقوتهم إلى الصين شرقاً والى جبال سويسرا غرباً ونشروا العلم والمعرفة في أنحاء المعمورة، وأكتشفوا الرياضيات وعلم الفلك والطب وتركوا آثاراً شامخة تشهد على عبقريتهم وقدراتهم في زمن كانت فيه الدول الإوروبية تعيش في عصر الظلام.

هذه الأمثلة ناقشوها معي ليؤكدوا أن الدول العربية ليس لها بوضعها الحالي مجال حتى في التفكير في نظام العولمة.

من يمتلك المال..
يتحكم!!

نيويورك هذه المدينة الكبيرة، النشطة، المدينة التي لا تنام، وهي تقود العالم.. حيث إنها محور وعاصمة كل الدول بلا منازع، ومنها تصدر أكبر وأعظم القرارات..

إذا أرادت أفقدت دولة حريتها وقدراتها، وإذا أرادت رفعتها وأغنتها، فمدينة بقدر وعظمة نيويورك مليئة بالتناقضات، فهي مدينة المال والاعمال، الرخاء والغني، كما أنها مدينة الفقر والبؤس، بها أضخم العمارات وأفخمها، في الوقت الذي يعيش فيها فقراء بلا مأوى، وهي دولة داخل دولة، تحكي وتروى عنها قصص أغرب من الخيال.

ولاية نيويورك عدد سكانها حوالي 19 مليون نسمة، أما مدينة نيويورك فيبلغ عدد سكانها حوالي 9 ملايين نسمة، وهي مدينة الثراء الفاحش الأقرب الى الترف، ويتمثل في حي (منهاتن) أرقى وأغنى الأحياء التجارية والسكنية، يبلغ عدد سكانه حوالي 4 ملايين نسمة.

كما أنها مدينة الفقر المدقع الأقرب الى الموت، ويعتبر حي (هارلم) خير دليل على ذلك، فهو أشهر أحياء الفقراء في العالم، هي عاصمة العالم، ولا ترضى أن تكون عاصمة دولة واحدة، فهي تضم أكثر من 99% من جنسيات العالم وأغلبهم من موظفي الأمم المتحدة،

وأغلبهم غير راضين عن وضعهم، والسبب غلاء المعيشة وتناقضات المدينة، إذ تضم أغلى المحلات وأجمل البنايات، كما أن بها أناساً بلا مأوى، ينامون على الارصفة، ومع ذلك فدول كثيرة تنافس على تعيين مواطنيها في هيئة الأمم المتحدة.

وأكثر ما يميز مدينة نيويورك أنها المدينة الوحيدة التي شوارعها ذات إتجاه واحد، كما أن أغلب شوارعها يفتقد الى الصيانة وكأنها افقر مدينة، وأكثر من ذلك الازعاج الذي تحدثه (زمامير) السيارات، إذ إن سائقي السيارات في نيويورك يفعلون ذلك بسبب او بدون، إلى أن أصبحت هذه الظاهرة من العادات السيئة التي تعودوا عليها، ولم يستطيعوا القضاء عليها، مع أنها تسبب ازعاجا لا داعي له للركاب والمارة المستجدين على مدينة نيويورك.

وتعاني مدينة نيويورك من مشكلة مواقف السيارات وعدم توفرها، مثلها مثل باقي المدن الامريكية، اذ بها أعداد هائلة من السيارات تجاوزت في الولاية عشرة ملايين وخمسمئة ألف سيارة، أما في المدينة فقد تجاوزت مليوني سيارة.

وأغرب ما يقال عن نيويورك إن بلديتها قررت تصليح وترميم الشوارع، لتكون أكثر سهولة ومرونة، ولكنها واجهت معارضة من أصحاب مصانع السيارات الذين واصلوا ضغوطهم بشكل غير مباشر لعدم إنجاز المشروع وحجتهم في ذلك التكلفة العالية التي يحتاجها التنفيذ، لكن الحقيقة – كما يقال – إنهم لا يريدون تصليح الشوارع حتى لا تعمر السيارات اكثر من اللازم، فأصحاب

المال في مدينة نيويورك لهم دور خاص، ومن يمتلك المال يتحكم في كل شيء.

وأهم ما أستوقفني عندما كنت في زيارة الى تلك المدينة، قصة شخص يبيع الفواكه في أحد شوارع نيويورك، سأله أحد الإخوان عن أسعار الفاكهة، رد عليه: هل أنتم عرب؟، فقال : نعم.. فقال بائع الفاكهة: بلهجة عربية مقبولة: أنا بنغالي!! فمن أين أنتم؟ رد عليه صاحبنا: من الإمارات العربية المتحدة، فقال وهو فرح مبتهج: أنا كنت أعمل في سوق السمك في ديرة بدبي، لفترة طويلة.. واستمر ضاحكا: نعم، من سوق السمك في ديرة إلى بائع فواكه في نيويورك، وما زلت أذكر دبي بكل حب.

هذه هي مدينة نيويورك رغم تناقضاتها وسلبياتها، إلا أنها ما زالت تشكل حلم ملايين البشر الذين لا يتوانون عن فعل أي شيء للعيش فيها!!

سيناريو
أغرب من الخيال

في عصرنا هذا وفي هذا العالم الصغير يتابع المرء كل شيء على الطبيعة ومباشرة كما حدث ويحدث، ومهما حاولت أن تمسك نفسك وإنفعالاتك عن المشاركة فالواقع يفرض عليك إبداء ملاحظات حتى تعد ضمن الاحياء وإلا فأنت ميت لا محال.

وما حدث في نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من سبتمبر 2001 شيء لا يصدقه حتى الخيال وأعتقد أن أغلب المشاهدين وأنا واحد منهم، ظننت انه فيلم خيالي يعرض على شاشات التلفزيون ولو أن سيناريو كهذا لم يخطر على بال صناع السينما الامريكية وفات كل تصوراتهم، هكذا ولأول وهلة خيَّل لنا أن سيناريو لما يمكن أن يحدث في يوم من الايام وأن على امريكا والعالم بأسره الاستعداد لهذا اليوم.

ثم توالت الاحداث لتؤكد لنا أن هذا ليس خيالاً بل حقيقة من صنع الانسان فالطائرات المدنية قد حطمت أبراج المركز التجاري ودمرت جزءاً من البنتاجون، ولو سألنا أكبر الباحثين والدارسين في إمور الارهاب لقال: لا يمكن ومستحيل أن يقوم أحد بذلك وبالذات في امريكا وأين في نيويورك وواشنطن؟! حتى أن أكثر المتشائمين لا يمكن أن يتصور ذلك ولا حتى صناع الافلام الخيالية وصناع إستراتيجيات الازمات والحروب تصوروا سيناريو لمثل هذه الحادثة

ومع ذلك حدثت.

إن الحادث لا شك مرعب ومخيف جداً وراح ضحيته أناس أبرياء لا ذنب لهم وأغلبهم من الامريكيين بمختلف إنتماءاتهم العرقية والدينية، الابيض والاسود والمسيحي والمسلم، وكذلك مواطنون من جنسيات مختلفة كالهنود والباكستانيين ومن بنجلاديش وعرب لكنهم لم يذكروا إلاَّ الامريكين، وهذا شيء طبيعي لأنهم الأكثرية بإستثناء بعض الدول التي أعلنت عن مفقوديها خلال الحدث كاليابان وبريطانيا وأستراليا وغيرها، والملاحظ أن من بين هؤلاء مسلمين راحوا ضحية الانفجار ومع ذلك تتعرض عائلاهم للإهانة والعنف من قبل بعض المتعصبين الامريكيين ولو أنهم ضحايا كالآخرين. فالحدث لم يفرق بين أحدهم ولكن ذنبهم أنهم عرب، وهذا أمر عجيب!!

في هذه الاثناء كنت في اجازة ونتيجة لذلك كان لدي الوقت الكافي لمشاهدة جميع المحطات التلفزيونية العالمية لأعرف ماذا يدور وما هي آخر التعليقات ومنها طبعا تلفزيوناتنا العربية، ومع الأسف الشديد والملفت للنظر أن بعض أجهزة الاعلام العربي شاركت الإعلام الغربي في توجيه التهم للعرب المسلمين قبل إستكمال التحقيق.

ومن ضمن ماشاهدت أن بعض علماء الدين يظهرون في التلفزيون يستنكرون ما حدث ويؤكدون أن الإسلام بريء من الحادثة ومن ورائها ويبدون رأي الإسلام فيما وقع!

وهذا لا غبار عليه لكن الغريب أن هؤلاء المشايخ وهم رجال دين وليسوا رجال سياسة لم يذكروا ولو بجملة أو كلمة واحدة ما يتعرض له الشعب الفلسطيني مسلموه ومسيحيوه على حد سواء.

ففي الوقت الذي ظهر فيه هؤلاء المشايخ على الشاشة كان الجيش الاسرائيلي يتوغل داخل القرى والمدن الفلسطينية ويدمرها، ألم يكن للفلسطينيين حق عليهم ليذكروهم أمام العالم وهم يظهرون في التلفزيون، أم أنهم أصبحوا سياسيين بقدرة قادر!

وان كان ذلك نتيجة خوف من عواقب الدنيا فكان عليهم التفكير في عواقب الآخرة وليتركوا الخوف لنا نحن العامة كما يسمونا!

في ظل هذه الأحداث ظهر على شاشة إحدى قنواتنا الشيخ الجليل والاستاذ العلامة الدكتور يوسف القرضاوي وأعتقد أنه واحد من علماء الدين القلائل في هذا الزمن فأثلج صدورنا بعقلانيته وأفكاره النيرة المنفتحة على الدين والدنيا وأبدى رأيه بكل شجاعة دون خوف أو نفاق وأعطى لكل ذي حق حقه، ولم ينكر أن الحادثة خطيرة وسيئة ولا يمكن للاسلام القبول بها. ثم تساءل هل للإسلام والمسلمين أو فئة منهم يد فيما حصل؟! فالتحقيقات مازالت جارية. ولا يحق لأية دولة الإعتداء على دولة أخرى إلاَّ بوجه حق وببراهين قوية. ثم ذكر كعادته حق الشعب الفلسطيني وما يعانيه من جراء عنصرية الصهيونية وبطش الجيش الاسرائيلي، الذي يقتل كل يوم أبناء فلسطين مسلمين ومسيحيين، ولأنه عالم دين يعرف مكانته بين شعوب العالم من المسلمين وغير المسلمين

ولانه يدرك الخطأ والصواب عند الله، خاطب الأمة بما يمليه عليه ضميره وأبدى رأيه من هذا المنطلق، جزاه الله خير الجزاء وأعاد لنا الثقة في علماء ديننا، ألهم كثر من أمثالك يا شيخنا في زمن أمثالك قليلون.

المطارات
.. هلع وذعر!

بعد واقعة نيويورك وواشنطن أصبحت المطارات الاوروبية في حالة ترقب وخوف، موظفوها في حالة فقدان للتوازن وهم يعاملونك أحياناً بلطف لا يمكنك تخيله وأحياناً بعصبية وتشدد غير معقولين.

وعند وصولي لأحد مطارات باريس أدركت مدى الخوف والرعب الذي تركته هذه الحادثة في نفوس الاوروبيين إلى درجة المبالغة، فبعد انهاء اجراءات الدخول إلى باريس أخذت أمتعتي وخرجت وإذا بصف طويل من البشر في إنتظار سيارات أجرة، وأستغربت عدم وجودها، وبعد لحظات رأيت مجموعة من الجنود تنتشر في كل مكان وتطالب الناس بالإبتعاد، حتى أصبح الناس في حالة فزع، الكل يركض في إتجاه معين بأمتعته وما يحمل معه، فسألت شرطياً عن سبب ذلك؟ فقال: إن هناك حقيبة صغيرة مهجورة في موقف من مواقف السيارات وعلينا التخلص منها خوفا من أن تكون ملغومة!

لم يبق من الواقفين إلا عدد قليل جداً وبعد برهة قال أحد الجنود انتهى الأمر وبإمكانكم أن تتقدموا الى موقف سيارات الأجرة التي بدأت تأخذ مواقعها، ركبت إحداها سألت السائق وكان أسمر البشرة، عن سبب هذا التعطيل فضحك من كل قلبه وقال بلهجة ساخرة: هولاء الجبناء أصابهم الذعر من حقيبة نسائية قد يمة ربما

كانت مرمية منذ مدة طويلة، عرضوا الناس بسببها للخوف وأخروهم عن اعمالهم.

في المساء التقيت بأصدقاء رويت لهم الحكاية فقال أحدهم: وأنا كذلك لدي قصة أخرى: ففي أحد المطارات شعرت لأول مرة باللطف من معاملة المفتشين وأستغربت من هذه المعاملة غير المتوقعة! وفجأة عندما ادخلت حقيبتي اليدوية إلى جهاز كشف الامتعة تغير الوضع ودون أن أدري لماذا! فأنا لا أحمل ما يضر، لا آلة حادة، ولا جهاز تسجيل، ولا حتى أدوات حلاقة، فقد تفاديت حمل كل هذه الاشياء في حقيبتي تحاشياً لمثل هذه المواقف وفي هذه الايام بالذات، لكن المفتش وبأسلوب استفزازي طالبني بوضع حقيبتي فوق الطاولة للتفتيش، لم أمانع في ذلك مقدراً موقفه، لكنه بادرني: في حقيبتك آلة حادة مثل السكين، وقام بتفتيش الحقيبة قطعة قطعة الى ان وجد مقراض أظافر، وقال بصوت عال: هذه آلة حادة يمكنك بها إيذاء الناس. قلت: ماذا تعنى؟ هناك مئات من المسافرين يحملون مثلها فأغلب السيدات لا يتحركن بدونها. فقال: بعصبية: هل انت سيدة؟ شعرت بأنه يعاملني بوقاحة وعنصرية فرفعت صوتي مطالبا بحضور رئيسه، في البداية حاول هو أيضا أن يسانده لكن بعد أن حاورته أدرك خطأه وأعتذر لانه شعر بمعاملة زميله العنصرية لي!

ثم تابع أحد الاصدقاء قائلا: اما أنا فلقد شهدت موقفا أغرب من هذا، فعند وصولي لأحد المطارات رأيت مجموعة من الجنود يحملون

رشاشات ويتجولون داخل المطار ويحدقون في كل الحقائب والأمتعة الصغيرة التي يضعها بعض الأفراد بجانبهم، وفجأ توقف أحد الجنود الشباب بجانب حقيبة صغيرة كانت موضوعة بالقرب من امرأة سمراء اللون وبأسلوب جاف قال لها: هل هذه لك؟ فأجابت المرأة بالنفي: فقال لها لمن أذن؟ قالت لا أعرف لكنه أصر أنه لابد وأن تكون الحقيبة لها، وهي تنكر ذلك، وتوتر منها وكاد أن يعاملها بقسوة، لولا ظهور رجل قال إنها حقيبته، فقال الجندي بلهجة لطيفة، لا تتركها مرة اخرى، وانصرف دون أن يوبخ الرجل، أو يبدي اعتذاراً للمرأة.

لكنها لم تسكن وذهب خلفه وهو يقف مع مجموعة من الجنود وقالت لأكبرهم رتبة: هذا جواز سفري وأنا مواطنة فرنسية ولقد عاملني هذا الأحمق بأسلوب غير لائق أحسست أنه بسبب لون بشرتي ودون أي وجه حق وانصرف دون إعتذار، إن هذا الجندي عنصري طائش فأندهش الضابط، وكان قد تجمع حولهم مجموعة من الاشخاص من بينهم صاحب الحقيبة وكلهم يطالبون بتوبيخ الجندي وكل من يتسبب في إهانة الناس.

قال صاحبنا: سألت نفسي حينها لولا جنسيتها وهي بلون بشرتها هذه هل فعلاً كانت تستطيع أن ترفع صوتها وتلاحق الجندي؟ وهل كان الآخرون يتعاطفون مها ويدافعون عنها؟ أم يا ترى كانوا لا يبالون بها وبما يحصل لها. إن اللون والشكل ثم الجنسية أصبحت تلعب دوراً مهما هذه الايام في مطارات اوروبا!

وبعد كل هذا، نصيحة مني لكل المسافرين العرب أن يهتموا بهندامهم وشكلهم وعندما يأتي دور السؤال عن الجنسية لا يفقدوا هدوءهم وصبرهم وأن يتركوا أمرهم الى الله..

شـــرق وغـــرب

دول
سياحية

تتنافس جميع دول العالم على تطوير السياحة وإبرازها كأهم مصدر من مصادر إنتعاش إقتصادها وتجارتها، وكذلك بخلق أنشطة جديدة تخرج عن المألوف وبابتكار أساليب ترويجية متطورة تخدم جميع أنواع السياحة لجلب السياح إليها.

كما أن أغلب الدول غنيها قبل فقيرها تتسابق لتوفير الخدمات والفعاليات الجيدة للسائحين الذين يبحثون دائماً عن الجديد.

ففي الماضي كان النشاط السياحي لمعظم دول العالم محدوداً ولم تكن الدول تعتمد على هذه الفعالية الاقتصادية بشكل عام، وذلك لأن تركيز السياح كان على المتاحف والأماكن الأثرية من جهة وقلة وسائل النقل من جهة أخرى. وقلة ونوعية السياح فإن الدول التي كانت تعتمد على الموارد السياحية قليلة ومن اهمها الدول الاوروبية المطلة على البحر الابيض المتوسط كجنوب فرنسا وإيطاليا واسبانيا حيث أن أغلب السائحين الاوروبيين يقصدونها بحثاً عن الجو الجميل والاستمتاع بالبحر والشواطىء.

أما في الشرق فمصر والهند كانتا في مصاف أهم المواقع السياحية في العالم، نتيجة وجود أماكن أثرية، ومعالم تاريخية تستحق الزيارة، كما كانت ومازالت المدن الكبيرة المتميزة تجلب اليها أكبر نسبة من السياح، كباريس، ولندن ونيويورك ولوس أنجلس، لكن

بعد أن أصبح السفر سهلاً وممتعاً وبإمكانيات محدودة صار بإستطاعة كل إنسان أن يجوب ارجاء العالم، كل حسب إمكانياته وهواياته، وأصبح العالم قرية صغيرة بسبب توفر وانتشار وسائل النقل خصوصا الطائرات العابرة للقارات لذا أرتفع عدد الزائرين للدول والمدن واختلفت أنواع السياحة وأذواق السائحين، فهناك من يفضل البحر والاستمتاع بالشواطئ وهناك من يعشق الاماكن الاثرية والفنون والمسارح، وهناك من يهوى السفر لحضور المؤتمرات او زيارة المنتجعات الطبية، وهناك نوع آخر يعشق الرياضة، فينتقل من مكان لآخر من أجل ممارسة الرياضة أو مشاهدتها، مثال على ذلك رياضة الجولف، أو مشاهدة مباريات كرة القدم أو سباق الخيول، هكذا تعددت أنواع السياحة لكي يبقى الهدف واحداً هو التغيير والاستمتاع، والبعض مستعد للذهاب الى أبعد الحدود ما دامت الوسائل المريحة متوفرة لذا تبذل جميع دول العالم كل الجهود لجلب مثل هؤلاء السياح وتسعى الى توفير جميع السبل لإقامة فعاليات متنوعة كالمؤتمرات الدولية والأنشطة الرياضية والبرامج الفنية والثقافية وتصرف مبالغ طائلة لتأسيس البنية الأساسية لمثل هذه الفعاليات: مثل مجمعات رياضية ومراكز ثقافية وفنية وقاعات للمؤتمرات، وتدخل الدول في منافسات قوية لإستضافة مثل هذه الانشطة. ومع ذلك مازالت المتاحف والأماكن الأثرية والتاريخية حتى الآن تجذب السياح لكنها أكثرها كلفة بالنسبة للدول، إذ تصرف هذه الدول مبالغ كبيرة للمحافظة عليها وترميمها لإبراز فنونها المعمارية التي تميزها.

وتعتبر اسبانيا أكثر الدول الاوروبية جذبا لسياحة المتاحف والمعالم الأثرية خصوصاً مناطق الاندلس ويعتبر قصر الحمراء في غرناطة ومسجد قرطبة ومدينة إشبيلية من أشهرها حيث بلغ عدد السياح الذين زاروا اسبانيا في العام الماضي حوالي 45 مليون سائح في حين أن عدد سكانها حوالي 39,5 مليون نسمة.

أما في فرنسا فتجاوز عدد السياح 75 مليون سائح حسب احصائية عام 2000 وبلغ إجمالي دخل السياحة فيها في حدود 5.5 مليارات من الدولارات.

أما الولايات المتحدة الامريكية فتعتبر من أكبر دول العالم جلباً للسياحة إلى مدنها وولاياتها لكن أكثرها من الداخل ويقدر في عام 2000 بحوالي 299 مليون سائح منها حوالي 44 مليونا من الخارج وكان نصيب ولاية كليفورينا حوالي 10 ملايين سائح.

هكذا تلعب السياحة في عصرنا دوراً مهماً في الاقتصاد القومي للدول. لذا فهي تبذل قصارى جهدها لإدخال أساليب وتقنيات متطورة لجلب السياحة والاستفادة من التطور الحاصل في مجال النقل الجوي والبحري.

أما أحدث الوسائل فهي تلك السفينة التي في طور التشغيل بين امريكا وأوروبا.. أنها عالم آخر!

اما الدول العربية فمازالت مصر والمغرب وتونس في مقدمتها حيث لها باع طويل في هذه المجال وذلك بما لديها من إمكانيات سياحية وجغرافية، ومن الدول الخليجية دولة الإمارات وبالذات

إمارة دبي وذلك نتيجة إنفتاحها على العالم وإبتكار أسلوب المهرجانات والأنشطة السياحية والخدمات الفندقية الراقية وما لديها من الإمكانيات الطبيعية والمستحدثة، هكذا بدأت الدول تفكر في أهمية السياحة وبدأت بأنشطة سياحية مختلفة، فالسياحة لم تبق كما كانت في إطارها القديم.

لبنان
يخطو لغدٍ أفضل

لبنان دولة كأية دولة في العالم يعيش شعبها أحداثاً سياسية واقتصادية تشكل محور أفكار وآراء متباينة واختلافاً في الرأي يصل أحياناً الى حد الخلاف، خاصة نتيجة الظروف التي مرت عليه وكذلك اسلوبه الد يمقراطي الخاص به ونظامه السياسي الفريد، كل هذا أدى الى ظهور إختلافات في الرأي أوصلت لبنان الى نزاعات طائفية وحرب استنفدت كل طاقاته في السنوات الماضية.

ودون الدخول في تفاصيل هذا الموضوع لأن الجميع يعرفها وهذا ليس من اختصاصي، اقول: اللهم أبعد الشر عن لبنان وعن شعب لبنان.

خلال زيارتي الاخيرة للبنان خرجت بهذه الإنطباعات وكالعادة أردت أن أشارك القراء فيها:

اللبنانيون، أذكياء، شطار، وأصحاب ابداعات وإبتكارات تجارية وإقتصادية أكثر من أية دولة عربية.

خلال القرن الماضي شكل اللبنانيون أكبر نسبة من المغتربين العرب في العالم في: (اوروبا، الامريكتين، استراليا، افريقيا، وحتى اليابان) وبيروت كانت العاصمة التجارية والاقتصادية والثقافية الاولى في المدن العربية خلال العقد الاخير وكانت مركزاً مهماً لكثير

من الشركات الأجنبية والبنوك التجارية، كان لبنان يحتل مكانة مهمة على خارطة السياحة العربية بسبب طبيعته الخلابة ومناخه المعتدل، وشعبه الطيب المضياف المحب للراحة والاستمتاع بالحياة بقدر ما هو محب للتجارة والأعمال.

وأكثر ما يميز لبنان أن طبيعته تشكل حداً فاصلاً بين البحر والجبال الخضراء والتي تتغطى بالثلوج في فصل الشتاء، وهذا يتيح للزائر قضاء نهاره في البحر ومسائه في الجبال.

وقد تغنى بسحر وجمال لبنان عدد من الشعراء العرب، ويعتبر لبنان وجهة مميزة للسائحين العرب عامة والخليجين بصفة خاصة الذين كانوا يعتبرون لبنان وجهتهم السياحية الاولى، وكانوا يفضلون قضاء إجازاتهم فيها خصوصا في فصل الصيف وهذا بقدر ما كان يشكل راحة واستجماماً للخليجيين بقدر ما كان مكسباً تجارياً ومادياً للبنانيين.

وكأن القدر أراد للطرفين غير ذلك فحصل ما حصل وتأخر الخليجيون عن وجهتهم المفضلة واتجهوا الى الغرب ولولا ذلك لكان لبنان الآن اغنى دولة عربية وأكثرها نشاطاً سياحياً.

والآن وبعد مضي هذه السنوات العجاف يحاول اللبنانيون النهوض مرة اخرى والرجوع إلى ما كانت عليه دولتهم وخصوصا مدينة بيروت التي كانت لا تنام ليل نهار.

وأعتقد أن ذلك ليس سهلاً بل صعباً جداً، لكنه ليس مستحيلاً خاصة بفضل ذكاء الشعب اللبناني وأرادته القوية ودعم الأعداد

الكبيرة من اللبنانيين المغتربين وإنتمائهم القوي لوطنهم.

في لبنان حالياً فريقان: الأول يستعجل تنفيذ المشاريع لأن ذلك سيعيد إحياء إقتصاد لبنان ويعتقد انه لا داعي للتأخير مهما كان الثمن ومهما كانت المديونية التي سوف تتكبدها الدولة لأن يراهن على المستقبل ويقول: إذا أراد لبنان أن يحتل مكانته التي كان عليها في السابق عليه تخطي كل العقبات والقفز فوق الحواجز إن وجدت لكي يسابق الزمن.

أما الفريق الآخر فيرى أن في التأني السلامة وما يصرف اليوم قد تتحمل اعباؤه الأجيال القادمة، ولا نريد من حالات الفقر في الوقت الحاضر اكثر مما هي عليه فلم الإستعجال؟ نعمل بقدر إستطاعتنا وتحملنا فنحن لسنا دولة بترولية، فلماذا نثقل كاهلنا بالديون إذن التي قد لا يتحملها الغد؟

مع ذلك الحركة تجري في لبنان دون توقف وبالديمقراطية والحوار لبنان يخطو خطوة كبيرة لغد افضل بإذن الله.

أم

الدنيا

في زيارة لي الى القاهرة أثناء إنعقاد المؤتمر العام لمنظمة المدن الإسلامية، تعرفت مرة أخرى على هذه المدينة الكبيرة التي تعد من أقدم وأكبر المدن العربية والأولى بينها من حيث عدد السكان إذ وصل عدد سكان القاهرة حالياً الى حوالي 16 مليون نسمة في النهار، وبها أول مسجد في افريقيا وهو مسجد عمرو بن العاص ويبلغ اجمالي مساجدها حوالي 50 الف مسجد كما يوجد بها واحدة من أقدم الجامعات في العام العربي وهي جامعة الازهر الشريف، والقاهرة بلا شك مدينة الثقافة والعلوم ومركز الإشعاع الثقافي العربي، إضافة الى أنها عاصمة الفنون العربية بمختلف مجالاتها وبها دار الأوبرا الوحيدة في الدول العربية ويبلغ عدد مسارحها حوالي 55 مسرحاً ولا خلاف على أنها عماد من أعمدة الدول الإسلامية.

وإذا ما قارنا القاهرة اليوم بالقاهرة منذ سنوات مضت نلاحظ أنها تطورت وأضافت الى بنيتها الأساسية أركاناً جديدة لكن ليس إلى الحد الذي يرفع من مستواها، والإحصائية الرسمية تقول انه تم صرف حوالي 36 مليار جنيه على تحديث البنية الأساسية للمدينة في العشرين عاماً الماضية، وهذا بلا شك مبلغ كبير لكنه يظل قطرة في بحر مدينة كالقاهرة تسعى إلى رفع مستوى خدماتها لتساير المدن العصرية، مع أنه من يزر القاهرة اليوم يدرك الفرق الشاسع بين ما

كانت عليه وما أصبحت به الآن، فلقد أنشئت فنادق راقية تضاهي فنادق المدن المتقدمة وتواكب التنمية والتطور اللذين تشهدهما المنطقة بل ربما سبقتها في ذلك.

كما تم التركيز على تشجير المدينة، واضافة لمسات خضراء داخلها، أما بالنسبة للتوسعات في مجال الطرق وأنظمة المرور فكلنا يعرف أنه يوجد بالقاهرة أطول جسر في الوطن العربي وهو جسر 6 اكتوبر او كما يقول اخواننا من مصري (كوبري 6 أكتوبر).

ورغم ذلك تظل هناك أمور لا يمكن حلها بين ليلة وضحاها، او حتى في ظرف عشرين سنة، لأن مدينة كالقاهرة تتوسع وتتشعب مع ازدياد عدد السكان من جهة، ومع عدم تقيد بعض المواطنين المصريين او القاهريين بالانظمة والقوانين من جهة أخرى سواء كان ذلك بحسن نية او بسوئها، وعندما نقول البعض قد يكون هذا البعض مليون شخص من إجمالي سكان القاهرة لأنها مدينة بحجم عدد من الدول، والمعروف أن هناك دولاً يقل عدد سكانها عن عدد سكان مدينة القاهرة مع ذلك تجد أحياناً سوء التنظيم والتخطيط في مدنها أكثر منه في القاهرة، ومن أهم المشاكل التي تواجه المدن الكبيرة، وعلى رأسها القاهرة مشكلة البناء العشوائي.

كما شهدت القاهرة تطوراً ملحوظاً في شبكة المواصلات، فعلى سبيل المثال تعتبر القاهرة أول مدينة عربية وافريقية أنشىء فيها مترو الأنفاق كما قطعت شوطا لا بأس به من أجل تحسين ونظافة البيئة، حيث إن السلطات المسئولة قامت بمنع إستخدام الديزل في

المواصلات العامة والتي يصل عددها الى 55 الف باص وتم استبداله بالغاز الطبيعي، كما تم تشجيع أصحاب سيارات الأجرة على استعمال الغاز وذلك بتقديم تسهيلات مالية لهم، ولكن مع ذلك ما زالت آثار التلوث ظاهرة داخل المدينة وبصورة ملفتة خصوصا على المباني الأثرية القديمة ذات الطابع المعماري الجميل والتي تحتاج الى إهتمام أكثر.

مع هذا مهما حاول المسئولون تغيير وادخال تحسينات هنا وهناك لابد وان يظهر خلل في مواقع اخرى في مدينة بهذا الحجم.

ومن أهم الأمور التي لا يمكن تغييرها إلاّ مع مرور الزمن هي سلوكيات الانسان وتصرفاته اليومية وهذا في إعتقادي من اهم الأسباب والعقبات التي تعيق التطور في اية مدينة لأن الإنسان هو المستخدم والمستفيد الأول للبنية الأساسية، فتصرفاته هي التي تعكس صورة المدينة وتؤدي إلى نتيجة سلبية أو إيجابية، فمثلا نظافة القاهرة ونظم المرور فيها مع كل جهد بذل في سبيل تحسينهما ومع كل التغيرات والتعديلات التي طرأت عليهما إلاّ أن المشاكل مع بعض المستخدمين تزداد يوما بعد يوم لعدم التقيد بأنظمة المرور من جهة وعدم الاهتمام بنظافة المدينة من جهة اخرى.

وأخيراً ان سوء سلوك البعض قد يضر بالكل ويعطي صورة خاطئة عن المدينة.. هذه هي مصر التي تظل جميلة.. إنها أم الدنيا!

بودابست
بين الشيوعية والرأسمالية

بودابست أو بودابشت كما ينطقها أهلها هي عاصمة هنغاريا «المجر»، هذه الدولة التي كانت دائما الحد الفاصل بين اوروبا الغربية والشرقية، وبين الدول ذات النظام الشيوعي والدول الرأسمالية، في الوقت الذي كانت فيه «المجر» تنتمي الى الشيوعية شكلا فقط، أما مضموناً وفكراً واداء فلقد كانت أقرب الى النظام الرأسمالي، لذا كانت الاقرب الى اوروبا الغربية منها الى الشرقية، كما كانت أول دولة حاولت الخروج من طوق الدول الشيوعية التابعة لروسيا.

تنقسم بودابشت العاصمة إلى قسمين يفصلهما نهر الدانوب الى «بودا» وهي ذات طابع جبلي مرتفع كان يسكنه الملوك والاقطاعيون ثم انتقل اليه كبار قادة الحزب الشيوعي، أما الآن فيسكنها الاغنياء وكبار رجالات الدولة، أما «بشت» فهي القسم الأكبر وتضم الدوائر الحكومية والمحلات التجارية والفنادق الكبرى، كما تضم المباني التاريخية الاثرية وعمارات تتميز بطابع معماري مطعم بزخارف شرقية جميلة تختلف اختلافاً كاملاً عن المباني الحديثة التي شيدت في عهد النظام الشيوعي والتي تشبه علب الكبريت ولا تمت الى الفن المعماري بصلة، كما قال لنا مرافقنا وهو يطلعنا على بعض منها.

ولعل اهم ما يميز بلاد المجر هو محافظتهم على بعض التقاليد والعادات التي تركته لهم الدول والحضارات التي توالت عليهم في القرون الماضية، ويقال أن أغلب أهل المجر من الأصول الآسيوية جاءوا ضمن حملات التتار وتركوا لغة خاصة تختلف عن اللغات السائدة في اوروبا الشرقية، وإذا كان بعض هذه العادات قد تلاشى مع نهاية القرن، فذلك يعود الى النظام الشيوعي من جهة والى التطورات التي شهدتها الدول المجاورة من جهة أخرى وانعكست سلباً وإيجاباً عليهم.

يقول مرافقنا في ظل النظام الشيوعي لم يكن هناك أناس عاطلون عن العمل لذا لم يكن هناك متسولون أو لصوص سيارات لأن الحكومة كانت لهم بالمرصاد، فأهالي المدينة أو السياح لم يشاهدوا في السابق مثل هذه النوعية من الناس كما هو الحال الآن.

وعندما سألناه عن الفرق بين وضعهم اليوم بعد أن تخلوا تماما عن النظام الشيوعي ووضعهم في السابق قال: إن الفرق يكمن في أوجه عدة وفي كلا النظامين هناك الوجه الجميل والقبيح.

ففي السابق لم نكن نتمتع بالحرية السياسية والاقتصادية وكانت مجالات الابتكار والشعب المجري لديه إمكانيات وقدرات هائلة من العلم والمعرفة وهم مبدعون في مجال الفن والابتكار العلمي، وكان كل شيء يتماشى ضمن حدود النظرية الشيوعية المحتكرة لكل شيء حتى الإنسان.

لكن من جانب آخر كان المواطن آمناً على نفسه وعائلته

ومسكنه، حيث لم تكن هناك اعتداءات أو سرقات على الأقل ولا متسولون ولا مناظر انسانية غير مقبولة في الشوارع.

أما الآن فالحرية مكفولة للجميع بما في ذلك حرية الإبداع والابتكار، لكن كم واحد منا يستطيع ممارستها؟ فلقد أصبح الجميع يصارع لكي يتماشى مع متطلبات العصر، فالبعض يتحسر على الزمن الذي مضى، اما البعض الآخر فهو راض عما هو عليه الآن رغم إداركهم بأنهم فقدوا بعض خصوصيتهم.

العاصمة وجميع المدن الكبرى لا تعرف الأمن، ومظاهر الفقر والتسول واضحة حتى ولو كان ذلك كما يعتقد البعض نتيجة للعهد السابق.

رغم كل هذا فالمواطن المجري يشعر بالفتاؤل في الوضع الحالي ويتطلع الى المستقبل بإطمئنان، وكما يقول مرافقنا فإن المجريين لم يكونوا شيوعيين في يوم من الايام.

وأهم ما لفت نظري هو اسم مرافقنا الذي كان يدعى «سلطان» أو كما ينطقها «زلطان» في البداية إعتقدنا أنه مسلم أو من أصل عربي ثم اتضح لنا بعد ذلك أن هذا الاسم شائع هناك وذلك نتيجة تأثرهم بأسماء سلاطين الدولة العثمانية التي كانت لهم صولات وجولات في هذه الدول، وتركوا هناك أثراً وبصمات ثقافية كبيرة لمسناها في بعض أنواع الفنون والإكلات التي مازالت الى الآن على الرغم من التطورات الجوهرية التي شهدتها هذه الدولة.

وما لفت نظري أيضاً وجود اسم مدينة دبي على الإعلانات في مكاتب الطيران والسياحة، فالإمارات بفنادقها ومواقعها السياحية متواجدة هناك، بشكل ملفت.!

صدمات
في بلاد «وارشاوا»

في سنة من السنوات قررت السفر لعدة ايام الى مدينة وارسو أو كما ينطق أهلها «وارشاوا» . . هذه المدينة التي كانت مدللة من دول شرق اوروبا التي كانت تناطح بكل قوة «الحلف الاطلسي» ، والتي يتفاخر أهلها بأنها كانت قاعدة لدول شرق اوروبا ضمن النظام الشيوعي آنذاك .

وأثناء توجهي للمدينة في الطائرة التقيت بأحد الإخوة العرب وكان يجلس بجانبي ، وعرفت انه دكتور من إحدى الدول العربية ويعمل في بولندا . . تبادلت معه أطراف الحديث الى أن وصلنا المطار الذي كان صغيراً وكئيباً خاصة أننا كنا قادمين من أكبر مطارات اوروبا مطار هيثرو في لندن . أما المعاملة فكانت مستفزة وباردة . . وعند مكان التفتيش قام ضابط الجمارك ليفتش حقيبتي قطعة ، قطعة .

توجهت الى خارج المطار لاستقل سيارة أجرة الى اي فندق في المدينة لأني لم أحجز مسبقاً ، لكني لم اجد في الموقف حتى سيارة واحدة فإستغربت الامر ، كيف يمكن ان يكون هناك مطار لا توجد به سيارة أجرة .

وبينما أنا في حيرتي جاءني صاحبي الدكتور العربي وسألني ماذا تنتظر؟ قلت: أي سيارة أجرة فقال لي: لا تضيع وقتك يوجد باص

على الجهة الثانية فما عليك إلا أن تحدد له المنطقة التي يوجد بها الفندق وسيوصلك إليه..

اجبته: لكني لم أحجز في اي فندق. قال: كيف ذلك هذه فعلاً مشكلة، معنى ذلك أنك لن تستطيع ركوب الحافلة.. وتدارك الأمر قائلا: لا تقلق هناك البديل اترى السيارات الواقفة هناك.. قلت: نعم، لكن يبدوا أنها سيارات خاصة. قال: لا عليك سنستقلها معا وسوف اشرح لك في الطريق.

ركبنا السيارة وأخذ صاحبي يتحدث مع السائق بلغته، ثم قال لي: اتعرف الشخص الذي يقود السيارة، اجبته بدهشة: ومن أين لي أن أعرف، فقال: أنا أيضاً لا أعرفه، ولكنني اتصور أنه مدير عام أو وكيل وزارة أو سكرتير حزب!! قلت: كيف، أهذا معقول.. قال: نعم في دولة شيوعية مثل هذه معقول فالنظام هنا يسمح لمستخدمي هذه السيارات الحكومية بل يجب عليهم أن يقفوا لمن يطلب منهم ذلك من المواطنين، مما نتج عنه إستغلال البعض لهذا الوضع إستغلالاً سيئاً حيث يقومون بنقل الركاب الأجانب مقابل حفنة من الدولارات.. فكانت هذه أول صدمة اتلقاها عن النظام الشيوعي.

أما الصدمة الثانية فكانت في حجز الفندق حيث لم نستطع الحصول على أي غرفة لي، وأخذنا ننتقل من فندق لآخر دون جدوى حتى يئس صاحبي، وطلب مني أن أنزل بمفردي في آخر فندق وصلنا إليه لأجرب حظي وهو يقول اذهب مباشرة وأعرض على موظف

(Concirgea) بضعة دولارات مقابل أن يعطيك غرفة.. وهكذا سألت الموظف عن إمكانية الحصول على غرفة فقال: اذهب الى الإستقبال فهذا ليس من شأني، وعلى الفور مددت يدي وأعطيته عشرة دولارات وأنا أقول له: لو سمحت هذه أول مرة أزور فيها المدينة، وانا فعلا متعب. فرد عليّ: إين حقيبتك احضرها واتركها هنا، وتعال بعد ثلاث ساعات ستكون الغرفة جاهزة.

وبعد ذلك قررت أنا وصاحبي الذهاب الى أي مطعم لحين مرور الساعات الثلاث لأعود الى الفندق وأجد الغرفة جاهزة وحقيبتي فيها.. ودعت صاحب وذهبت لأستريح، وفي اليوم التالي اتصل الدكتور ليسألني عن برنامجي فقلت له لا شيء مهما أريد أن أتعرف على المدينة، فجاء صديقي، ركبنا سيارة أجرة لنتجول في انحاء المدينة الى أن وصلنا الى ساحة فيها أكبر برج في اوروبا الشرقية بناه السوفييت رمزاً للصداقة وتقديراً لدور وارسو في الحلف وبالتالي زيادة في تدليل المدينة!! ثم رجعنا الى الفندق فقال صاحبي: استرح قليلا وسآتي لأخذك الليلة الى مكان تتعرف فيه على شخصيات مهمة.. وبالفعل جاءني كما وعد وذهبنا الى ناد خاص فيه عدد من الشخصيات من كافة الشرائح دكتور، وأستاذ جامعي، ودرجات أكبر من ذلك وكلهم ظاهراً ينتمون الى الحزب الشيوعي الحاكم وهو الحزب الوحيد إلا أن غالبيتهم يتذمرون من وضعه والمشاكل اليومية التي تواجهه، كما يتذمرون من وضع البلاد الاقتصادي، فلما سألت بعضهم عن السبب أكدوا لي أن طموحاتهم مكبوته لأن

إمكانياتهم للإبداع والعطاء محدودة.. قلت: كيف وانتم اعضاء بارزون في الحزب وتستطيعون تغيير الحال والارتقاء بالبلد واووضاعه، رد عليّ أحدهم بإستهزاء: أتمزح، نحن لا نستطيع تحدي أرباب العمل، ولو أردنا أن نخطو خطوة واحدة بدونهم لما استطعنا؟ أو تعرف من هم أرباب العمل؟!

إنهم سادتنا.. الروس.. فهم يملكون بلدنا و يمتلكوننا معه. أو لم تشاهد هديتهم القيمة لنا.. ذلك البرج الشاهق وسط المدينة ليذكرنا وينذرنا دائما بوجودهم؟! وهذه كانت الصدمة الثانية لي في هذه المدينة!

وفي صباح اليوم التالي كان على صاحبي المغادرة الى المدينة التي يعمل بها، وشاءت الظروف أن اسافر معه لعدم حصولي على رحلة بالطائرة الى لندن في ذلك اليوم، فكان لابد من مرافقته الى تلك المدينة ومن ثم مواصلة رحلتي عبر فيينا الى لندن.

أما القطار فإنه لا يختلف عن القطارات في باقي دول العالم إلاّ في الدرجات فهي واحدة في اوروبا الشرقية والكبائن محجوزة باستمرار للزعماء وكبار أعضاء الحزب الشيوعي.. جلسنا في مقصورة مع مجموعة بولدنيين تبادلوا الحديث مع صاحبي بلغتهم وبدأت الرحلة.. قام أحدهم وقدم لنا سجائر فقال لهم صاحبي انني لا أدخن، بعد ذلك قدم لنا آخر قطعا من لحم الخنزير المجفف، فرد عليهم مرة أخرى إننا لا نأكل لحم الخنزير، فأخذوا ينظرون اليّ باستغراب، وبينما هم كذلك جاء بائع المشروبات فأخذ كل منهم

زجاجة صغيرة من المشروبات الكحولية، فأخذت أنا فنجاناً من القهوة، فقال أحدهم لصاحبي وهو مندهش انه لا يدخن، ولا يأكل لحم الخنزير ولا يشرب الكحول. فلماذا يعيش ويحرم نفسه، الموت احسن له!!

وهكذا أستمرت الرحلة في جو من المرح بينهم، ربما لشعورهم بأن لهم ميزات لا يمتلكها الآخرون!!

وعند وصولهم الى المحطة التي سيغادرون فيها ودعونا وقال احدهم لصاحبي: الى أين هو ذاهب؟ فقلت له: الى لندن لكي أموت هناك..

رد الجميع بصوت عالي: قل له أن يأخذنا معه الى هناك، فالموت في بريطانيا أرحم من العيش في بولندا!!

ذوات
الأنوف الطويلة

مدينة كان أو مدينة المهرجانات كما يطلق عليها، تلك المدينة التي تقع في جنوب فرنسا على حوض البحر الأبيض المتوسط والتي تعتمد على السياحة كمصدر رئيسي من مصادر إقتصادها كما تعتمد على البحر والشاطيء مثلها مثل باقي مدن البحر الأبيض المتوسط خصوصاً الجانب الأوروبي منه.

كما تتميز كان بسياحة المهرجانات والمؤتمرات والندوات والجوائز العالمية ولعل أشهرها هو مهرجان كان السينمائي الذي زادها صيتا وشهرة اذ يستقطب عدداً كبيراً من نجوم عالم الفن والسينما؟

وجوائزها تعد من بين الأشهر في هذا المجال رغم وجود منافسات قوية في مهرجانات سينمائية أخرى خصوصا في أمريكا، إلا أن كان بموقعها ومهرجانها تظل الأشهر في أوروبا على الاطلاق فهي مدينة تستقطب الأغنياء، والمشاهير من مختلف الجنسيات، خصوصا خلال المهرجان وفي فصل الصيف إذ ترتفع حركة السفر إليها في هذه الفترة.

وسائحو كان نوعان، نوع يزورها خلال المهرجان ويستغل الفرصة للراحة والإستمتاع بجوها الجميل وأغلبهم من نجوم السينما، الذين بوجودهم في تلك الفترة يجلبون مجموعات كبيرة من المعجبين والباحثين عن الشهرة خاصة المراهقات اللواتي يعملن العجائب للفت إنتباه فنانيهم المفضلين!

ومدينة كان على الرغم من صغر مساحتها إلا إنها تنافس المدن الكبيرة كلندن وباريس ونيويورك ولوس انجلس بنشاطاتها المختلفة وجلبها للفنانين ومشاهيرالعالم.

أما النوع الثاني من السياح فتجدهم على مدار السنة وهم الأثرياء والأغنياء الذين يهربون من جو المدن الكبيرة وإزدحامها فيقصدون مدينة كان للراحة والإستجمام على البحر، والأوروبيون كما هو معروف مولعون بحبهم للشمس والبحر وهذا طبيعي لأن أوروبا شتاؤها طويل وصيفها متقلب وقد تفاجأ بزخات من الأمطار في عز الصيف لذلك هم في اشتياق دائم للشمس ودفئها!!

بعكسنا نحن العرب فأغلبنا يفضل جو الأمطار والثلوج والخضرة، وذلك لإرتباطنا الدائم والطويل بالشمس وحرارتها.

وعن زيارتي الأخيرة لمدينة كان تعرفت ومن معي على جانب آخر في هذه المدينة المتعددة الأنشطة إذ قررنا القيام بجولة داخل المدينة والمدن المجاورة لها فأخذنا مرافقنا الى أهم المناطق التي تستحق الزيارة والى اجمل الاماكن فيها والتي تميزها شواطىء جميلة ومناظر طبيعية خلابة وفنادق مميزة. ثم أقترح علينا القيام بزيارة لمعمل العطور حيث تصنع أجمل العطور الفرنسية وقبلنا بصدر رحب وعرفنا منه أنه توجد ثلاثة معامل للعطور في المنطقة فذهبنا الى أقربها.

عند المدخل إستقبلتنا فتاة جميلة تفوح منها رائحة كل أنواع العطور وبالتأكيد هي مهيئة لإستقبال الزوار كل يوم ومن جميع

أنحاء العالم، فبعد أن رحبت بنا وعرفت أننا من الناطقين باللغة الانجليزية أعطتنا أرقاماً وطلبت منا الانضمام الى المجموعة الناطقة بهذه اللغة، حيث لكل مجموعة فتاة جميلة تقوم بمهمة أخذهم في جولة داخل المعمل وتعريفهم على تاريخ انشائه كما تشرح تفاصيل المراحل التي تمر بها العطور منذ إستلامها كمواد خام الى أن تصبح عطوراً مركزة تباع الى الشركات المعروفة التي تقوم بتركيبها حسب آراء المختصين وما يتطلبه السوق ثم بالتالي تقوم باضافة شعارها عليها.

أما الزائر فيستطيع أن يشتري العطور المركزة بسعر رخيص جدا ويصنع بنفسه عطراً خاصاً به حسب ذوقه.

واهم المعلومات التي حصلنا عليها خلال هذه الزيارة فهي عن العطور وتركيبتها إذ يكون العطر المركز من 15% من المواد الخام من ورود وزهور وفواكه وتوابل.. ومن 85% من الماء والكحول.

اما ماء التواليت او «الكولونيا» فيتكون من 10% من المواد الخام و 90% من الماء والكحول.

ويشتغل بالمعمل عدد من العاملات الجميلات المتخصصات يعملن لمدة ساعتين فقط في اليوم إذ أنهن يقمن بشم وفرز روائح العطور ويطلق عليهن ذوات الأنوف الطويلة رغم أن أنوفهن جميلة!!

إذ إن لا علاقة لهذا بذاك.

فما أطيب وأريح العمل في هذا المجال.

الحـــدود .. أفـــلام !!

طريق البر

الحدود البرية تلك المنطقة أو المعبر الإجباري الذي أخترعته دول العالم لحمايتها بعد أن أنتشرت الخلافات وكثرت الصراعات بين المجتمعات والقبائل المختلفة، وأصبح إلزامياً وجود حدود بين الدول بعد الحرب العالمية الأولى، وتم وضع قوانين محددة وآليات لها، تديرها مجموعات من الموظفين الحكوميين الذين أصبحوا مع مرور الزمن يتمتعون بقدر لابأس به من التنكيل والتعذيب في التعامل مع القادمين والمغادرين عبر الحدود.

مع ذلك ومع مرور الزمن والتطور الذي شهده العالم بدأت الآليات ومعاملة الموظفين تتطور، وأصبح الدخول والخروج الى الدول المتقدمة سهلا لأن الأساليب صارت مختلفة، فمثلاً أصبح المرور عبر الحدود البرية بين دول أوروبا في غاية البساطة لدرجة أن المسافر لا يشعر أنه عبر الحدود الى دولة أخرى.

أما معابر الحدود البرية بين دولناالعربية، وكما يقول المؤرخون ويرددها المثقفون بأنها من صناعة الاستعمار أي أنه قبل دخول الاستعمار لم يكن هناك حدٌ فاصل بين الدول العربية وهذا ما كان فعلا، لكن الاستعمار ذهب وترك بيننا حدوداً لانزال نعاني من آثارها! وكل ممن يزور الدول العربية عن طريق البر أو البحر أو الجو يشعر بمرارة إجراءات الدخول فقط، لكنه يشعر إضافة الى ذلك

بالمذلة والإهانة عندما يعبر عن طريق البر.

هكذا يقول أغلب المسافرين العرب عبر أكثر من حدود برية للدول العربية، فالعاملون هناك سواء كانوا من موظفي الداخلية أو الجمارك يتعاملون مع المسافر بشكل إستفزازي وغير لائق، وكلنا يتذكر فيلم «الحدود» للفنان دريد لحام الذي عبر عما يواجه المواطن العربي عند الحدود بين الدول العربية مع انه كان مهذبا ولطيفا في وصفه للمشكلة.

إن أغلب المسافرين يعانون ويشتكون من الاجراءات العقيمة على الحدود وسوء المعاملة وكل يوم نسمع حكايات غريبة تقع على الحدود البرية ويكون ضحيتها مواطنون إبرياء يعرقل عبورهم لسبب أو لآخر أو يتركون ساعات وساعات قبل السماح لهم بالعبور بالرغم من أن معاملاتهم سليمة، وهذا ما يحصل عبر كل الحدود في وطننا العربي بلا إستثناء.

والحقيقة أن الحدود البرية أهم من المطارات والموانيء حيث إننا ندعي يومياً بأنها من صناعة الإستعمار نردد بإستمرار أناشيد لا حدود ولا سدود بين وطننا العربي!! لكن كم مسئول ذهب ليتفقد حدود بلاده، وكم وزير حاول العبور منها ليشعر ما يعانيه الآخرون. ولو حصل سيكون الجميع على علم بذلك وسوف يهيأ له إستقبال رسمي إن لم يكن شعبياً أيضا.

وعندما يسأل البعض منهم عن الحل، يأتي الرد كالعادة سوف ننظر في الموضوع ونعدكم بإصدار قرار للتقليل من الاجراءات وكأن

المشكلة هي فقط في الإجراءات مع إقرارنا بأهميتها، لكن المشكلة الحقيقة في تطبيقها والعاملين عليها.

يقال إن أغلب الموظفين على الحدود هم الذين أرتكبوا أخطاءً ادارية أو قصروا في واجباتهم وعقابا لهم يرسلون الى الحدود البرية.

أيها السادة.. إن كان تسهيل اجراءات الدخول الى أية دولة عبر المطار أو الموانىء مهم جدا لأنها وأجهة البلد فإن إجراءات الدخول عبر الحدود البرية أهم: فهي التي تربط دولنا بعضها ببعض لذا علينا النظر بجدية فيما يعانيه المسافرون عبر الحدود البرية، وهذا لا يعني أن نفتح الحدود بلا ضوابط لأن سلامة أية دولة وأمنها يبدأ من الحدود، لكن على المسئولين إعادة النظر في الاجراءات المعقدة والعقيمة التي تعطل مصالح العابرين الذين لا ذنب لهم إلا أنهم مضطرون للعبور عبر هذه الحدود أو تلك.

ختم
الدخول

أعود مرة أخرى للحديث عن الحدود بين الدول العربية والمشاكل التي يواجهها المسافرين عند عبورها.. ففي إحدى جلسات الحوار والنقاش مع بعض الأصدقاء تطرق أكثر من شخص من مواطنين واخوة عرب الى هذا الموضوع وروي بعضهم حكايات ومواقف غريبة حصلت لهم على الحدود.

.. قال أحدهم إنه سافر براً هو وعائلته الى إحدى الدول العربية وبعد انتهاء إجراءات الدخول الطويلة المعتادة الى تلك الدولة، قضى هو وعائلته عدة ايام هناك وبعد انتهاء الاجازة وعند الرجوع وعلى معبر الحدود سلم الجوازات للضابط لكي يختمها وبعد أن تغيب لفترة رجع وقال له: يا سيدي كل الجوازات سليمة و يمكنكم المغادرة إلا صاحبة هذا الجواز.. فاستغرب الرجل وسأله خيراً إن شاء الله!! لماذا؟ قال لأن جوازها لم يختم بختم الدخول!! لذا فهي لا تستطيع المغادرة لأننا لا نعرف كيف دخلت، فرد عليه لقد دخلنا معا من نفس المعبر وعبر هذه الحدود وعليك أن تستفسر من زملائك لماذا لم يختموا جوازها فنحن لسنا مسئولين عن ذلك.

حاول إقناعه بشتى الطرق لكنه لم يقتنع ثم قال له مازحا حتى لا يزيد في حدة الموقف عليه وعلى أسرته الآن ماذا تريدنا أن نفعل؟ إن هذه المرأة عجوز ومريضة فان لم تدعها تغادر معنا فسوف أتركها هنا، فلا مانع عندي. ورد عليه بتوتر هذا ليس من إختصاصي

سأنادي لك الضابط المسئول.

جاء الضابط وشرح له صاحبنا الموقف بكل هدوء، ثم أضاف: يا سيدي هذه المرأة والدتي وأنا بكل تأكيد لن اتخلى عنها لكن عناد هذا الضابط الذي لم يترك لي خيارا جعلني أرد عليه بهذا الإسلوب.

عندئذ أمر الضابط بختم الجوازات وسمح لهم بالمغادرة ولكن بعد أن عاني هو واسرته من الانتظار ساعات طويلة في جو حار.

أما القصة الثانية فرواها أحد الاخوة العرب قال: أردت العبور من حدود دولة عربية إلى دولة عربية اخرى، عند وصولي الى المعبر طلب مني ضابط الجوازات ملء مجموعة من البيانات فيها من الاسئلة ما لا يخطر على بالك، فملأتها إلا مكان الإقامة لأني كنت عابرا وحسب، سلمته إياها، إطلع عليها وسأل: لماذا لم تكتب عنوانك قلت: ليس لدي عنوان هنا لأني عابر فقط!! قال مهما يكن لابد ان توضح عنوانك حتي ولو مكثت ساعات. وحتى لا يتأزم الموقف قلت مازحا: هل تريدني فعلا ان اعطيك عنوانا. قال: بكل تأكيد. قلت: اذاً اكتب اسم هذا الشارع حيث سأعبره للدخول الى البلد الآخر.

اما القصة الثالثة فحكاها أحد الاصدقاء وقال: قررت أنا ومجموعة من الأصدقاء القيام برحلة برية الى دولة عربية مجاورة لمدة يومين قضيناها على الحدود ولم نستمتع قط بزيارة تلك الدولة.

بداية عند الدخول كانت الإجراءات تتطلب التوقف في ثلاثة مواقع. الأول موقع تسليم الجوازات وانتظار ختمها، ثم بعد ذلك انتقلنا الى الموقع الثاني وهو لتفتيش الأمتعة والذي يتطلب من المسافر الصبر وطول البال أكثر من أي شيء آخر حتى ولو كانت

الامتعة بسيطة.

ثم بعد ذلك الموقع الأخير وهو الأكثر تعقيدا لأن المسألة تتعلق بالسيارة وأول سؤال طرح علينا هل السيارة تمليك؟ نعم. إذاً عليكم التأمين عليها. حاضر، كلام جميل، وأسلوب حضاري ذهبنا على الفور الى شباك دفع التأمينات وبعد ملء الاستمارة ارسلنا الى شباك آخر أخذ الموظف الأوراق، طالعها بتمعن وبدأ بالسين والجيم كالعادة ثم ختم الاستمارة وقال: ارجعوا الى الشباك الاول للختم مرة أخرى.

رجعنا، هناك ختم الموظف الأوراق وقال: جيد الآن اذهبوا الى الشباك المقابل لدفع الرسوم، سألته لماذا كل هذه التعقيدات ندفع هناك وننتهي؟! رد هذه هي الاجراءات المتبعة عندنا.

ذهبنا ودفعنا التأمين ونحن في عجلة لكي ننصرف لكن لم ينته الموضع بعد!! طلب منا الموظف الذهاب الى شباك آخر لختم الموافقة.

وهناك كان يجلس رجل يتصرف وكأنه رئيس دولة، سأل هاتوا ماذا عندكم؟ أخذ الاوراق وختمها وقال: تفضلوا هناك!! لم نعرف ماذا يقصد بهناك!! اعتقدنا أن الموضوع لم ينته بعد!! سأله احدنا قال: لا خلاص ادخلوا.

وهكذا إستغرق الامر ساعات طويلة الى أن وصلنا الىوسط البلد كان الظلام قد حل، خلدنا للراحة، وفي اليوم التالي كان علينا المغادرة مبكراً خوفاً من إطالة إجراءات الخروج.

متى ستتغير حدودنا لتكون كما هي عليه على الخرائط بسيطة وبدون تعقيدات.

الجوازات
مقابل الأرواح!

في زيارة لي لاحدى الدول العربية دعاني أحد الإخوة هناك أنا وصديقي الى الغداء. إستقلينا سيارة أجرة وتوجهنا من الفندق الى المطعم المتفق عليه.

ونحن في طريقنا شد انتباهنا وجود عدد كبير من الجنود بملابسهم العسكرية وبنادقهم على امتداد الشوارع، وكأن البلد في حالة حرب او ربما يتوقعون هجوما في أية لحظة مع أن منظرهم وصغر سنهم لا يدلان ولا يوحيان بمعرفتهم كيفية إستعمال تلك الرشاشات التي يحملونها على أكتافهم.

وفجأة اوقف سيارتنا احدهم، وهو يشهر الرشاش في وجوهنا ثم سأل السائق بلهجة قاسية من هؤلاء؟!

رد عليه السائق إنهم إخوة عرب أخذتهم من الفندق، سألنا العسكري وهو ينظر الينا بإستغراب وكأننا نزلنا من كوكب آخر.. من أي بلد أنتم؟ وبعد أن ذكرنا له اسم دولتنا.. أمرنا بالنزول وكأنه اكتشف أننا أعداء أو جواسيس كان يترقبهم وبعد أن ترددنا في النزول لإستغرابنا الامر صرخ بعصبية انزلوا والا أفرغت في صدوركم رصاص بندقيتي.. نزلنا طائعين وطلب منا جوازاتنا قلت له: الجوازات في الفندق، ونحن ذاهبون للغداء ولا داعي لحمل الجوازات معنا.. قال: العذر غير مقبول أنتم غرباء، والمفروض أن

تحملوا جوازاتكم معكم في كل مكان.

قلنا له: نحن عرب قال: نعم أهلاً بكم لكن مع ذلك المطلوب جوازاتكم الآن.. قلت له: سيدي نحن نمر في الطريق العام ولم نرتكب أية مخالفة أو جريمة تذكر وإذا كنا دخلنا منطقة عسكرية ممنوعة بالخطأ فنحن لا ذنب لنا والمسئولية تقع على السائق.

هنا حاول السائق أن يتدخل فنهره وامره بالسكوت وإلا أفرغ رصاص بندقيته في صدره، هكذا وفي بضع دقائق إستعمل عبارة تفريغ الرصاص مرتين وكأنه مستعجل على تفريغه في ذلك اليوم.

التفت الي صديقي وقال: بدأت أشعر بالخوف من هذا الجندي المتهور المغرور بنفسه وببندقيته، هذا السلاح الذي من المفروض ان يدافع به عن نفسه أو ربما عن العرب من الأعداء، وليس العكس.

قلت له: وأني أشعر كذلك بالخوف، الواقع إنه لم يخبرنا أحد وحتى المسئولون في الفندق عن ضرورة حمل جوازاتنا معنا في كل وقت، ومع ذلك تفضل هذا جوازي، فأجاب: أكنتم تسخرون مني، تفحص الجواز وقال باستهزاء: أأنت من هذا البلد؟!! نعم: قال: أننا مكلفون بملاحقة الشيوعيين، ابتسمت وقلت ياأخي أعتقد أننا من هذا البلد، ونكون شيوعيين، نحن أبعد ما نكون عن ذلك فالكثيرون يسموننا الدول الرجعية.

قال وهو يضحك: إن بلادكم معقل للشيوعية ثم التفت الى صديقي وسأله عن جوازه، قال: لا أحمله معي، تركته في الفندق وحاول أن يخرج بعضاً من البطاقات التي تدل على شخصيته.

قال له: دعك من هذا وأعطني جوازك، حاولنا إقناعه بالذهاب معنا الى الفندق لنسلم له الجواز فرفض بحجة أنه لا يستطيع ترك موقعه، سكتنا ولسان حالنا يقول: نعم أنت على الجبهة كيف لك أن تترك موقعك، فاقترحت عليه أن يبقى صديقي معه واذهب أنا لاحضار الجواز، لم يعجبه اقتراحي!

ونحن في حيرة وزميلي يحاول إقناعه اقترب مني السائق وهمس لي: سيدي الموضوع ليس موضوع جوازات ولا يتسحق كل هذا، الظاهر أن الجندي في حاجة الى بعض دولارات!! هل يمكنكم دفعها؟!

في الوهلة الأولى لم اصدق لكني لم أجد سبباً منطقياً لتصرفات الجندي، قلت لا بأس!!

وذهب السائق اليه وكلمه بأسلوب يرضي غروره وبأننا إخوة لهم من بلد عربي شقيق وغيرها من الكلمات التي نسمعها بين حين وآخر ثم أخذه جانباً فجاءني السائق ليطلب ما لدينا من دولارات فذهب ودفع له المطلوب!! وبلا خجل وبوقاحة أشار علينا بالإنصراف وذهب بعيداً وكأن شيئا لم يحصل!!

دفعنا بضعة دولارات لنمتلك حريتنا، ثم انطلقنا عندما وصلنا إلى المطعم، شرحنا الظروف التي أخرتنا لمضيفنا ومن معه، وكان من بينهم مسئولون في تلك الدولة فكان ردهم: «حصل خير، نحن نسمع الكثير عن هذه التصرفات غير المقبوله ونحاول التصدي لها» ووعدنا أحدهم بملاحقة الموضوع والى يومنا هذا ونحن ننتظر نتيجة هذه الملاحقة.

من هنا .. وهناك

الشروق..
وتواصل الحياة

يذهب اليوم ويأتي الغد، هكذا حال الدنيا دائماً متغيرة، ولكن الأشياء الجميلة لا تتغير أبدا، ومن منا لا يحب الجمال، (إن الله جميل يحب الجمال).. الجمال موجود في معظم الأشياء الاساسية في حياتنا، وهذا لا يختلف عليه اثنان، فهناك جمال الطبيعة وجمال الروح وجمال الأخلاق وهناك جمال الوجه والروح..

وأغلب الناس يتفاءلون بشيء خاص وجميل في حياتهم، ولكن اعتقد انهم يتفقون جميعا في التفاؤل بشروق الشمس في الصباح، فالشروق في أصله وفصله تفاؤل وأمل لليوم والغد، والغد هو المستقبل، به نرى شعاع النور في حياتنا فيبدو لنا ساطعاً نيراً يدفعنا لأن نصبح أكثر جدية في العمل والإنتاج.

الشروق رمز للتجدد، منه نستمد قدرتنا على الاستمرار والعطاء، ولقد كنت دائما أتساءل كيف تبدو أيامنا دون شروق الشمس؟

هذا الشروق الذي لم يستطيع أحد الى الآن أن يكشف أسراره، مع أن كلاً منا يعيشه ويراه يومياً، ومن أجل ذلك سألت عدداً من الأصدقاء، ما هو الشيء الذي يتفاءلون به في بداية يومهم؟ وبالطبع كل أجاب حسب مفهومه ورؤيته للأشياء، ولكن اتفق الجميع معي

على ان شروق الشمس هو أجمل وأحلى التفاؤلات، لأنه معنى الحياة وبدونه لا يوجد تواصل لهذه الحياة، بل قد لا تكون هناك حياة أصلا، فهو بدايتها، والغروب نهايتها، هكذا عرفت عند قدماء الفلاسفة الاغريق.

وكثير من الأسر منذ القدم اختارت أسماء مختلفة من الطبيعة لأطفالهم كاسم (وردة) و (شمس) و (شروق) وذلك لأنها من وجهة نظرهم ستعكس شخصية الأبناء مستقبلا وتلازمهم طوال حياتهم، وكانوا يعتقدون أن (شروق) مثلا هو أحلى ما يمكن ان تبدأ به الطفلة الحياة، كما كانوا يعتقدون بأنهم يستمدون منه قوة الشمس وإشراقها، وقد أستمرت هذه العادة وهذه الأسماء في التداول الى يومنا هذا.

والشعراء أيضاً كان لهم نصيب في الشروق، حيث تغزلوا فيه وتفننوا في ذلك لأنه في نظرهم هو مصدر الالهام، ومنه كانوا يستمدون قدرتهم على الإبداع، وفي الإطار نفسه أوقفتني قصة في كتاب قديم من كتب التراث يتحدث فيه الكاتب عن حكاية حبه لفتاة كانت تدعى (شروق) ويوصفها بأحلى الكلمات وأجملها، حيث يقول: إنه كان يتفاءل بالشروق قبل لقاء حبيبته، ويصف الشروق وصفاً فيه شيء من السحر والخيال، وكأنه يصف لوحة في أجمل صورها، وكامل زينتها، وهو بالتالي كان يصف حبيبته ذات الوجه الملائكي المشرق الذي كان يأسر قلوب النظارين، وأثنى ثناءً جميلاً على اسمها الذي كان يميزها، إذ إنه كان يراها في كل

شروق. ويتابع الكاتب كيف لا ونحن مع كل شروق نبدأ حياة جديدة تبعث فينا الأمل والاشراق ونحس أن لنا وجوداً.

هذه هي نعمة الشروق تتجدد يوما بعد يوم كما تتجدد الحياة بداخلنا.

كوكب القردة

كوكب القردة Planet of the Apes فيلم قديم متجدد تم عرضه مرة أخرى في دور السينما العالمية بعد أن عرض أول مرة في منتصف السبعينيات وهو يحكي قصة تدور حول إطلاق علماء الفضاء في امريكا سفينة مأهولة الى الفضاء الخارجي بعد أن تم حقن طاقمها بحقن منومة ، ودارت السفينة حول الارض سنوات وسنوات وحطت بعد هذه المدة على كوكب؟! ثم استيقظ ملاحو السفينة ليجدوا أنفسهم على كوكب غريب وقبل أن يستنتجوا أين هم إذا بهم محاطون بمجموعة من المخلوقات الغريبة تحاصرهم ، فقرروا الخروج من السفينة للتعرف عليهم ، عندئذ أدركوا أنهم مجموعة من القردة يأمرونهم بالاستسلام ، فقال قائد السفينة: نحن في كوكب القردة إذن ، وأمر الطاقم بعدم التحرش بهم أو الدخول في صراع معهم لأنه لا فائدة من ذلك ، فهم أصحاب الكوكب والغلبة للأكثرية . هكذا وبكل بساطة استسلم ملاحو السفينة لمصيرهم المجهول وهم لا حول لهم ولا قوة بعد أن كتفهم عدد من القردة وحملوهم على أعمدة خشبية فوق أكتافهم وكأنهم يريدون تذكيرهم بالمعاملة التي كان يتلقاها بنو جنسهم من الحيوانات في العصور القد يمة وأخذوهم الى ساحة كبيرة وبدأت أفواج من القردة تتوافد لمشاهدتهم وليستمتعوا في النهاية كما كان متوقعا بشويهم وأكلهم . . ثم يأخذنا المخرج بعد ذلك الى مكان إقامة القردة على

الكوكب والمتكون من بيوت وقصر ضخم تخرج منه مجموعة من القردة بزي عسكري و يمثل قاعدتهم وكأنه مقر للحكومة وتحيط به مجموعات من العساكر والجنود وبداخله مجموعة من العلماء — يدل مظهرهم على ذلك — يتشاورون حول مصير هؤلاء المستجدين على كوكبهم.

ويروي الفيلم كذلك أن الاغلبية المطلقة من سكان الكوكب من القردة والأقلية القليلة جدا من البشر، لذا كانوا يصطادونهم للأكل والاستفادة من قدراتهم لخدمتهم ويقترح أحد العلماء ابقاءهم أحياء لإجراء تجارب عليهم تفيدهم في التعرف على أسرارهم أكثر وأكثر.

وتستمر أحداث الفيلم ويتعرف قائد السفينة على فتاة وهي محامية للدفاع عنهم وإطلاق سراحهم. تستلطفه ويبدأ التفاهم بينهما بلغة الإشارة وترتاح له ويتطور الاستلطاف الى حب. وتتوالى احداث الفيلم وتبيّن لنا أن الفتاة تحاول بشتى الطرق مساعدتهم للخروج من الأسر.

وبعد مرور أحداث مختلفة استطاعت تهريبهم خارج القلعة وأمنت لهم مجموعة من الخيول لتنطلق بهم الى موقع السفينة. وفي الطريق تقول فتاة القردة للقائد بأنها معجبة به وتستلطفه وتريده لها لو لا شكله القبيح.

هكذا ينطلقون وهم في حالة من الهلع والخوف آملين الوصول بسرعة الى موقع السفينة وعلى بضع خطوات منها يقف القائد

ومجموعته فزعين مستغربين وجود تمثال الحرية منكساً والجزء الاكبر منه مدفونا تحت التراب!

هنا يدركون أنهم على كوكب الارض، وأنهم في ولاية نيويورك. بعد أن أتضح لهم إنقراض بني البشر وأصبح الحكم للقردة.

لكن السؤال المطروح هو ما الذي يريد المخرج أن يوصله إلينا؟ هل يريد أن يقول إننا لا ندرك ماذا يخبىء لنا المستقبل؟ وهل علينا أن نحتاط له؟ وهل ستتغير موازين العالم ومختلف كل المقاييس حتى مقاييس الجمال بعد أن صرحت فتاة القردة لقائد المركبة الوسيم بأن شكله قبيح؟؟

ربما قد تأخذ مقاييس أخرى حيزاً أكبر وأعمق في المظاهر.

وإذا كان هذا ما توقعه المخرج لدولة كبيرة فماذا عن الدول الصغيرة؟ وما يخبئه لها المستقبل؟

إن مخرج هذا الفيلم بتجربته المهمة يدق لنا أجراس الخطر وينبهنا الى ما يمكن أن نتعرض له كل ضمن حدوده وأبعاد ذلك على مجتمعه.

لماذا (240)؟

.. صناعة السيارات بدأت مع بداية النصف الأول من القرن العشرين، وتطورت عاماً بعد عام، وبشكل مذهل الى أن وصلت الى ما هي عليه الآن، وبكل تأكيد سوف تتطور أكثر فأكثر خلال القرن الجديد.

وربما تكون معظم سيارات السنوات المقبلة أصغر حجماً، وربما يتغير استخدام الوقود فيها الى أنواع أخرى من الطاقة، وقد تضاف اليها ميزات لا تخطر على بالنا الآن لتكون أكثر راحة للسائقين والركاب على حد سواء.

لكن الملفت للنظر هو الخلاف الحاد حول سرعة السيارات بين مهندسي ومبتكري هذه الصناعة وبين المسئولين عن الطرق والمواصلات، وبالذات مسئولي المرور، فالواضح أن هناك فجوة كبيرة بين الجانبين، فكل يبني نظريته على أسس ومناهج فنية خاصة به.

رغم كل التغيرات والتجديدات التي طرأت وتطرأ على انتاج السيارات إلاَّ أن اصحاب المصانع من منتجي السيارات مازالوا متمسكين بالسرعة القصوى التي تصل الى اكثر من 240 كم/ساعة، مع أنه مع كل انتاج جديد يضيفون ميزات جديدة على السيارة، وبالتالي يحاولون تجاوز السلبيات السابقة لضمان الراحة والأمان للسائق والركاب، والمنافسة شديدة وقائمة بين منتجي ومصنعي

السيارات فيما يخص وسائل الراحة والرفاهية وضمان السلامة داخل السيارة، إضافة الى استعمال التكنولوجيا المتطورة، وكل مصنع يضيف ميزة جديدة كل عام ويقوم بدعاية كبيرة قبل نزول السيارة الى الأسواق، والقصد من وراء ذلك جذب المستهلك ورفع المبيعات، وزيادة الارباح.

وحسبما أشرنا فقد أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من إنتاج سيارة جديدة قد تكون مختلفة شكلاً ومضموناً، والسؤال المطروح هو: لماذا رغم كل هذه التغيرات لا يطرأ أي تغيير على سرعة السيارة؟! ولماذا يصر أصحاب المصانع على التمسك بالسرعة القصوى تلك؟!

في المقابل مهندسو الطرق عندما يقومون بتصميم المنشآت فإنهم يضعون مناهج فنية لها، ويعلنون صراحة أنه قد تم تصميم هذه الطرق لإستيعاب سرعة محددة، وبحد أقصى 140 كم/ساعة، أي أقل من قدرة سرعة محرك السيارة بحوالي 100 كم/ساعة، وبالتالي فالفرق شاسع بين سرعة محرك السيارة المسموح به في السرعة على الطرقات الخارجية قبل الداخلية من قبل المسئولين عن المرور، بل أكثر من ذلك يعاقب سائقو السيارات قانوناً في حالة تجاوزهم السرعة المحددة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فانه لا يوجد سائق يقود سيارته بالسرعة القصوى لها، ولو حصل فان ذلك لا يتجاوز ثواني معدودة، فضلا عن ذلك فإن أغلب الحوادث سببها السرعة الزائدة، بالرغم من أنها لا تصل الى الحد الاقصى للمحرك، فماذا لو وصلت إذن؟

السؤال هنا: لماذا إذن تصنع السيارات بهذا الحد من السرعة وما الغرض أو القصد منها؟ وهم يعرفون أنه غير مسموح بالقيادة بهذه السرعة قانونا؟!

والمهم أنه بالرغم من كثرة المؤتمرات والندوات والبحوث العلمية حول الطرق والمواصلات وحوادث السير إلا أننا لم نسمع أو نقرأ في يوم من الأيام عن ندوة أو مؤتمر علمي حدثت فيه مواجهة بين اصحاب مصانع انتاج السيارات وبين سلطات المرور ومصممي الطرق، واتفقوا فيها على مبدأ تحدد بموجبه سرعة محرك السيارة، وتقره كل الجهات ليكون الأقرب الى المنطق بحيث يقلص الفارق الشاسع لمفهوم السرعة بين هذه الجهات، وتصبح بعدها السواقة أكثر سلامة وضمن حدود القانون.

أما السؤال الآخر المطروح على مصممي السيارات ومنتجيها من اصحاب المصانع هو: هل حصل أن قاد أحدهم سيارته بهذه السرعة القصوى التي وضعوها في السيارات، ولو حتى على سبيل التجربة؟!

طبعا أشك في ذلك، لأننا كلنا نعلم أن التجربة تتم على جميع أجهزة السيارات داخل المصانع وفقاً لمعايير ومقاييس تستخدم فيها تكنولوجيا ووسائل نظرية اخرى، باستثناء سيارات السباق التي يقودها المحترفون ويتم انشاء حلبة خاصة للتسابق بها، ترى هل يريد أصحاب المصانع أن تكون مدننا وطرقاتها حلبة للتسابق؟!

شهرة عالمية
لجـــائزة دبـــي

قبل الدخول في تفاصيل ما قدمته جائزة دبي الدولية لأفضل الممارسات في مجال تحسين ظروف المعيشة في خدمة العالم ولماذا أخذت مكانها خارجياً لابد من أن نتطرق الى كيفية انشاء هذه الجائزة لقد صدر عن الأمم المتحدة قرار بتاريخ 22 ديسمبر 1992 بإنعقاد المؤتمر الدولي الثاني للمستوطنات البشرية (HABITAT II) باسطنبول بتاريخ 1999/4/13 وحضر الاجتماع جميع ممثلي دول العالم بالاضافة الى ممثلي السلطات المحلية ومجموعة مختارة من الخبراء في مجالات مختلفة، ومن أهم ما صدر عنه اجندة 21 (أي اجندة القرن المقبل). وقد سبقت انعقاد هذا المؤتمر ندوات ومؤتمرات متخصصة في دول مختلفة، وذلك لدراسة ومناقشة المواضيع التي قد تهم البشرية والتي قد تتعرض لها في القرن المقبل، وبالتالي رفع توصيتها الى إجتماع اسطنبول. ومنها مؤتمر دبي الدولي لأفضل الممارسات، الذي انعقد بتاريخ 19 - 22 نوفمبر 1998 وحضره 914 مشاركا من 95 دولة. نوقشت في هذا المؤتمر مواضيع مختلفة أهمها أفضل الممارسات لرفع مستوى المعيشة، وصدر عنه بيان سمى بإعلان دبي، واعتبر بعد ذلك وثيقة رسمية من وثائق الامم المتحدة، وفي ختام هذا المؤتمر أصدر صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي قراراً بإنشاء (جائزة دبي

الدولية لافضل الممارسات)، وذلك لرفع مستوى المعيشة لسكان العالم، على ان تمنح هذه الجائزة كل عامين لأفضل عشر ممارسات تختار بواسطة هيئة مستقلة من مجموعة خبراء تحت اشراف الامم المتحدة.

وقام الدكتور بطرس غالي، الامين العام للأمم المتحدة آنذاك بتسليم الجائزة اثناء انعقاد مؤتمر اسطنبول لأفضل خمس ممارسات. وكان هذا أول اعتراف دولي بالجائزة.

ثم بدأت الجائزة تأخذ دورها العالمي بين مؤسسات حكومية وغير حكومية على مستوى القارات الخمس، وتم إنعقاد أكثر من ندوة حول الجائزة وأهميتها والتعريف بها في اكثر من مؤتمر عالمي، وتمت صايغة نظامها ولوائحها مع عدد من المؤسسات الدولية المرموقة، وفي مقدمتها مركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية بالاضافة الى ثماني عشرة جهة دولية أهمها: جمعية هارفرد في بوسطن، TOGETHER FOUNDATION في المانيا، وسيدار (SIDAR) في مصر، والمعهد الأسيوي للتكنولويجا في تايلاند و (IBAM) في امريكا الجنوبية، وجامعة بريتوريا في جنوب افريقيا وغيرها ممن شاركوا كشركاء فعالين واعضاء في اللجنة التوجيهية التي ساهمت وساعدت على تقديم المعلومات عن الجائزة والتحقيق من الطلبات المقدمة لأفضل الممارسات. ثم جاءت الدورة الثانية، حيث تقدم الى نيل الجائزة حوالي 400 منظمة حكومية وغير حكومية من 98 دولة، واجتمعت لأول مرة مجموعة الشركاء مع خبراء عالميين بإستضافة

مدينة فيينا، وبدعوة من عمدتها. وقد تم حينها اختيار 225 متقدما من بين الاربعمائة كتصفية أولية وبعدها تم اختيار العشرة الأوائل في اجتماع اخر في دبي ما بين 24 و 26 يوليو 1998، وبمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للموئل في دبي، سلم الجوائز الفريق اول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع وبحضور مجموعة من كبار الشخصيات العالمية والعربية والمحلية وعلى رأسهم كلوس توبفر المدير التنفيذ لمركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، وقد كانت الجوائز العشر موزعة بين قارات العالم، وبتاريخ 1999/12/22 قام كوفي عنان الامين العام للأمم المتحدة برفع الستار عن المجسم التذكاري للجائزة في القاعة الكبرى بمقر الأمم المتحدة بنيويورك، ومجسم الجائزة اليوم هو قبلة أنظار مئات السائحين وزوار مقر الأمم المتحدة بنيويورك، وهذا أعتراف جديد بأهمية الجائزة ودورها في رفع مستوى المعيشة لسكان العالم.

ولكن ماذا قدمت الجائزة للعالم وكيف استفادت منها الشعوب وما هي أهدافها؟

لقد إستطاعت الجائزة أن تحقق التالي:

أولاً : تشجيع المنظمات الحكومية وغير الحكومية على الإبتكار والإبداع من اجل رفع مستوى المعيشة للسكان، في المدن والقرى النائية، والمنافسة على نيل الجائزة والحصول على شهادة دولية تتوج ما قدمته، وهذا كله ترك أثراً ايجابياً على حياة المواطنين البسطاء في القرى والمدن الصغيرة في مختلف دول العالم.

ثانياً: تبادل الخبرات والمشاركات الفعالة بين الدول للاستفادة من بعضها البعض، بعد ان انتشرت معلومات عن الجائزة وعن المشاريع الفائزة عبر الانترنت ونقل مشروع انجز من دولة الى أخرى، على سبيل المثال وكما ورد في تقارير الامم المتحدة:

أ – استفادت مدينة لوس انجلوس ومدينة نيروبي من خبرة مشروع تطوير مجمع بنانا كيلي (BANANA KELLY COMMUNITY) في منطقة برونسك في نيويورك وهي منطقة سكنية كثرت فيها الجريمة والمخدرات، وقد تم تحويلها الى مجتمع ذي مستوى معيشي افضل.

ب – استفادت كندا وسريلانكا من خبرة بنك سيوا للنساء في الهند وتم تطبيقها في مناطق في هاتين الدولتين، (هذا البنك أسسته مجموعة من النساء المتطوعات في الهند حيث قمن بإنجاز مشروع لمساعدة الفقراء ورفع مستوى معيشتهم).

ج – وبتوفير قاعدة البيانات للجائزة والمشاريع المقدمة من جميع أنحاء العالم حتى المشاريع التي لم تحصل على الجائزة، استفادت منها بعض الدول. على سبيل المثال: طلبت جواتيمالا معلومات عن شبكة مجاري منخفضة التكاليف لمستوطنة اللاجئين على أرضها. أننا على يقين بأن الأمثلة السابقة توضح بأن الحركة الدولية للجائزة تسير بشكل حسن وتقدم الأثر الفعال من تحسين ظروف المعيشة في القرن المقبل وهذه هي البداية.

إستجابة عالمية وللتعريف أكثر لابد من ذكر الدول الفائزة بالجائزة في الدور الاول والثاني، وهي كالآتي: الارجنتين، الصين،

كولومبيا، مصر، ساحل العاج، كينيا، المكسيك، المغرب، الفلبين، اسبانيا، تنزانيا، هولندا.

وقد فازت بها الهند والولايات المتحدة الامريكية مرتين، هذا على الرغم من أن عُمر الجائزة لم يتجاوز الثلاث سنوات إلا انها لقيت استحسانا واستجابة هائلة من واقع 1200 طلب من اكثر من 100 دولة، ولاشك أن هذا يعود الى الوعي الدولي لجائزة دبي الدولية لافضل الممارسات لتحسين ظروف المعيشة في العالم. هكذا ساهمت الجائزة في العمل الخير للانسان وهي في بداية طريقها. وردة الفعل الاولى كانت من أحد كبار المسئولين في الامم المتحدة حيث توقع للجائزة في المستقبل أن تصبح كجائزة نوبل، وقد يكون أثرها أكبر من ذلك حيث أنها تقدم لتشجيع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية وتظهر دورها في التنافس فيما بينها من أجل رفع مستوى معيشة شعوبها. كما قال عمدة مدينة أوروبية أن هذه الجائزة المقدمة من مدينة ناشئة وصغيرة في دولة فتية هي مبادرة تشكر عليها، وهكذا استبقت بجائزتها المدن الكبرى، وما حصول دبي على جائزة الريادة الدولية إلا ثمرة من ثمراتها، وقد كانت السبب الرئيس في حصول دبي على هذا التقدير الدولي من منظمة غير حكومية وهي المنظمة الدولية لرعاية المجتمع (I) ومقرها نيويورك، وهي إحدى المنظمات التي تعمل تحت مظلة الامم المتحدة. ويرجع الفضل والتقدير الى صاحب القرار بإنشاء الجائزة صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء حاكم دبي.

وا أسفاه على
برامج التلفزيون!

بانتهاء شهر رمضان المبارك أعاده الله علينا وعلى جميع المسلمين بالخير والبركة، ومع تقديري لكل محاولة جادة من القنوات الفضائية العربية لتقديم الأفضل وتلبية رغبات المشاهدين والذي لابد من الإعتراف من أنه أصعب ما يمكن تحقيقه، والمعروف أن وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقرؤة تلعب دوراً مهماً في توجيه وتوصيل الخبر الى الجماهير مع ادخال البهجة والسرور الى قلوبهم بمختلف أعمارهم وأذواقهم، لكن يبقى دورها الأساسي هو التوعية والتثقيف.

وللتلفزيون دور خاص إذ يعتبر وسيلة التجمع التي تدخل كل البيوت وتجمع كل الأسر من حولها من المحيط الى الخليج وأبعد من ذلك في استراليا والامريكتين خصوصا في شهر رمضان شهر العبادة وعمل الخير الذي بلا شك يزيد من مسئولية القائمين على هذه الاجهزة، حيث عليهم تقديم برامج تليق بأهمية وقدسية هذا الشهر الفضيل وهذا ما هو متوقع من هذه الاعداد الهائلة من المحطات الفضائية العربية المنتشرة داخل وخارج الوطن العربي.

قبل سنوات لم تكن هذه الاعداد من القنوات، لكن مع ذلك ما كانت تقدمه التلفزيونات القليلة التي كانت تبث في الوطن العربي من برامج ثقافية وترفيهية ومسلسلات كانت جيدة مع أننا

كمشاهدين لم نكن راضين عنها وكنا نتمنى الافضل.

اما الان فاعتقد ان الاغلبية تقدر بأن ما كان يقدم آنذاك كان أكثر من جيد مقارنة بما نشاهده هذه الايام مع أنه من المنطقي أن تؤدي الكثرة الى المنافسة لتقديم الافضل، مع ذلك فهذا العدد الكبير من المحطات الفضائية لا يرضي طموحاتنا كمشاهدين.

فمثلا البرامج الترفيهية الخفيفة المكررة فكراً والمقدمة بأسلوب رخيص جدا كبرنامج الكاميرا الخفية، والبرامج الاستعراضية كفوازير رمضان التي لم تعد كما كانت في السابق بل انعدم فيها الإبداع والذوق الفني، أما المسلسلات فالجيد منها لا يتعدى اثنين أو ثلاثة فقط وهي مكررة في جميع المحطات و يمكن للمشاهد أن يتابعها عدة مرات الى أن يمل منها، والسهرات الخاصة هذه البدعة الجديدة اقل ما يقال عنها انها لا تليق بشهر رمضان الكريم إلا إذا اعتبرناه شهرا للتسلية والإستهتار بقيمه ومبادئه اما بعض المذيعات وفي بعض القنوات فحدث ولا حرج كأنهن لسن مذيعات انما كأنهم في...!

مع أن هناك مذيعات في قنوات أخرى يقدمن الأخبار وبعض البرامج بأسلوب محترم ولغة راقية قد يتفوقن بقدراتهن على زملائهن من الرجال، لكن أين برامج التوعية والثقافة بمعناها الحقيقي؟ فدورها يكاد يكون منعدماً.

وأين الندوات الدينية؟ وأن وجدت فهي قليلة وأاغلبها قديم ويعرض في أوقات غير مناسبة، وهنا لابد أن نتذكر المذيع التلفزيوني

المعروف الاستاذ أحمد فراج وبرنامجه الثقافي الديني (نور على نور) الذي كان يبثه التلفزيون المصري ويتابعه ملايين المشاهدين عبر الوطن العربي، أين نحن الآن من مثل هذه البرامج؟!

مع ذلك لابد من كلمة حق تقال بأن هناك عدداً قليلا جداً من القنوات التي لا تتعدى أصابع اليد الواحدة التي تقدم مستوى جيداً في برامج فيها الفكرة والإبداع.

لكن ماذا يمثل هذا العدد البسيط ضمن حوالي 100 محطة فضائية، فالغلبة للأكثرية! والسؤال المطروح: هل يستمر هذا العدد القليل من البرامج الهادفة التي تقدم لنا الآن؟ أم يأتي يوم نتحسر فيه ونتذكر كل ما كان يقدم لنا ونقول وا أسفاه!

أذكياء وأغبياء
ورحلة سفر

قرأت في إحدى المجلات مقالاً يقول إن بحثاً أجراه بعض العلماء اكتشفوا من خلاله أن نسبة الأذكياء تمثل 6% من سكان العالم أما السوبر أذكياء فلا تتعدى 2% والباقي تتفاوت نسبة الذكاء عندهم، شدني هذا الموضوع رغم أن الكاتب لم يشر إلى مكان البحث أو مصدر معلوماته، وبالرغم من عدم اقتناعي بالبحث لكني قلت في نفسي: ربما في الموضوع نسبة من الصحة، إذ أن هناك مجموعة قليلة من المخترعين والعلماء يملكون عبقرية يسخرونها لخدمة البشرية ويوفرون للناس كل ما يحتاجونه للعيش في رفاهية و يمهدون لهم للإستمتاع بالراحة، وهؤلاء هم السوبر أذكياء الذين يتركون إختراعاتهم في أيدى الاذكياء وتحت إشرافهم للعمل عليها والإستفادة منها، وبالتالي يتم إستخدامها من قبل ما تبقوا، وحتماً من بين السوبر أذكياء صنعوا الطائرات. فالطائرات تعتبر من أرقى وآمن وأسرع وسائل المواصلات وهي أيضاً من أخطرها وأعقدها صناعة، ولقد بدأت صناعة الطائرات مع بداية القرن العشرين مثلها مثل سائر وسائل النقل، لكنها تطورت بسرعة فائقة جدا من حيث السرعة والشكل وحتى الخدمات، ولا شك أن دور مخترعي هذه الصناعة وهم السوبر أذكياء ينتهي بعد أن يتم تجهيزها وتسلم للإستخدام البشري. ومن هنا يبدأ دور الأذكياء فيأخذون بزمام أمور إداراتها وتطوير شكلها واضافة وسائل

الرفاهية عليها. ثم يأتي دور من هم أقل ذكاء و يمثلون الجهازالذي يديرها بشكل يومي، وهؤلاء هم الأغلبية وفي كل موقع، فكيف يتعاملون مع مستخدمي هذه الوسيلة عالية الصنع تقنياً والذين يقدرون بالملايين في كل ساعة؟ طبعاً بأسلوب أناس قد تكون درجات ذكائهم أدنى من 50% في إحدى السفريات وأنا آت من قارة الى أخرى ومنها الى بلادي وخلال تنقلي من طائرة الى أخرى في أحد المطارات ولأنني من الركاب العابرين جلست أنتظر الإعلان عن موعد إقلاع الطائرة، بعد برهة ذهبت الى المضيفة لأتأكد من الموعد، كانت تمسك سماعة التلفون تتحدث وتضحك وكأنها في عالم آخر وليست في الدوام الرسمي وعليها الإهتمام بالمسافرين الذين يعتمدون عليها للوصول الى وجهاتهم. وبعد أن أدركت وجودي أمامها سألتها عن الرحلة، قالت بنبرة متوترة: انتظر ولا تقلق عندما يحين الموعد سنناديك، سكت ورجعت الى مقعدي وأنا غير مطمئن لأنه حسب معلوماتي أن الطائرة سوف تقلع بعد ساعة من وصولي، والآن قد مضى أكثر من ثلثي الوقت، ذهبت اليها مرة أخرى وسألتها عن الرحلة، استغربت عندما قالت إن الطائرة على وشك المغادرة وعليّ بالإسراع الى البوابة حاولت مجادلتها وبأنها هي السبب لانها لم تنبهني في الوقت المناسب. قالت: لا تضيع الوقت وأسرع لكي تلحق بطائرتك فقد لا تلحقها. تركتها مسرعاً خوفاً من أن تفوتني الطائرة ولا أجد رحلة أخرى في نفس اليوم، وصلت أخيراً لبوابة الدخول الى الطائرة، أوقفتني المضيفة قالت: الى أين: أعطيتها بطاقتي، لقد تأخرت، أنا آسف، نحن ايضا آسفون. لقد أغلقنا

البوابة، حاولت إقناعها بأنه لا ذنب لي لكنها قطعت بعدم تمكني من السفر على هذه الرحلة. طبعا تأكدت من عدم وجود حقيبة لي على متن الطائرة إلا ما أحمله، فأدركت مدى أهمية الحقيبة في الطائرة. ولو كانت حقيبتي عليها لكان وضعي أحسن لأنهم لن يتحركوا إلا وأنا معهم خوفاً على سلامة الركاب والطائرة. المهم أن من يستلهم عمل وجهد الأذكياء هم الأقل ذكاء وتقديراً للموقف لا كما يقدره الأذكياء؟ فلو أهتمت المضيفة الأولى بعملها لكانت قد عرفت وجهتي وأعلمتني في الوقت المناسب، ولو حاولت الثانية فهم موقفي وأدركت أهميته لاستطاعت مساعدتي في السفر على متن تلك الرحلة وكان بإستطاعتهما تجنب ما حصل. طارت الطائرة.. مع هذا السوبر أذكياء لم يتركوني لوحدي بسب وفرة الأعداد الهائلة في الطائرات. لذا وفقت في الحصول على حجز معقد في طائرة أخرى قادمة من وجهة أخرى وذاهب الى بلادي في نفس الليلة ولخوفي من تكرار ما حصل كنت أول المسافرين على متنها.

حاولت الاسترخاء ونسيان ما جرى لكنني فوجئت بحركة غريبة وأصوات مرتفعة داخل الطائرة إقتربت إحدى المضيفات سألتها ما الموضوع؟ هل حصل شيء؟ قالت إنهم مفتشوا الرقابة على الأغذية، لماذا؟ الطائرة قادمة من دولة عربية شقيقة الى مطار دولة عربية شقيقة ومغادرة الى دولة عربية شقيقة. لماذا كل هذا التدقيق؟ بادرني من بعيد المفتش بالجواب: نعم. الطائرة قادمة من دولة عربية شقيقة وذاهبة الى دولة عربية شقيقة لكنها طائرة غير شقيقة ونحن ندقق على الممنوعات!

أستراليا منذ جيمس كوك إلى الأولمبياد

في هذه الأيام لا تفتح أو تقرأ جريدة أو مجلة إلا وبها على الأقل صفحة أو أكثر عن استراليا، وعن تاريخها ومآثرها ومدنها وعاداتها، فكل حدث يقع هنا أو هناك في تلك القارة المترامية الأطراف، حتى ولو كان صغيراً يصبح ذا أهمية وكأن العالم قد اكتشفها بالأمس القريب. ذاك البعد وتلك الأهمية تصوغهما دورة الألعاب الأولمبية، إن الرياضة دائما ما تكون سباقة الى التعريف بميزات الدول وتزيدها عظمة مهما علت مكانتها.. وتكون حافزها للتفوق واظهار أحسن ما لديها. في استراليا الرياضة سباقة أيضاً إذ استطاعت أن توحد مشاركة الكوريتين تحت علم واحد لأول مرة بعد التقسيم.

استراليا قارة بمساحة الولايات المتحدة تقريباً اكتشفت لأول مرة عن طريق البرتغاليين في القرن السادس عشر، ثم بعد ذلك في عام 1770 اكتشفها مرة ثانية الكابتن جيمس كوك الذي حط بسفينة تابعة للبحرية الملكية البريطانية جنوب (مدينة سيدني) حاليا ومازالت هذه السفينة محط أنظار السياح ومن هنا تم اكتشاف بقية أجزاء القارة.

فاستراليا لديها إمكانيات هائلة لم تكتشف حتى الآن أو لم يرفع الستار عنها بعد.. نظامها كالنظام الامريكي ولايات وعواصم

للولايات ثم مدن كبرى، أصول مواطنيها من مختلف الاجناس أما سكانها الاصليون فهم يشبهون الهنود الحمر، وتمثل الجالية العربية هناك قوة لا بأس بها لكنها متفرقة كالعادة وما زال بعضهم تسيطر عليه العصبية العرقية، لذا فالخلافات قائمة بينهم لكن مع ذلك هناك محاولات جادة من بعضهم لتقريب وجهات النظر فيما بينهم.

استراليا بلد لا يعرف العنصرية إلا عند قلة قليلة. فالأحزاب كلها تنادي بالتعايش مع تعدد الثقافات، فهي أول دولة لديها وزارة تسمى وزارة الثقافات المتعددة وإن كان هناك حزب واحد لا أكثر ينادي بأفكار عنصرية فهو من باب ضيق جدا تجاه ذوي أصول تنتمي لدول شرق آسيا، والسبب مصالح اقتصادية أو كما يقال المفهوم الدارج، الحسد، فهؤلاء خوفاً على مصالحهم من سيطرة الآسيويين ينادون بالعنصر وعدم السماح لهم بالتمليك والتوطين.

عموما مثل هذا الحزب لا يملك القوة السكانية حتى في مقاطعته وحسب اعتقادي لا يملك صوتاً يسمع في البرلمان الفيدرالي. أما بقية الأحزاب بمختلف اصولها وبالذات الاوروبية لا توجد لديهم عقدة اللون الأبيض لذا يتقبلون بسعة صدر كل مشروع يخدم دولتهم حتى ولو جاءت فكرته من ذوي الأصول الأخرى.

وكما علمت من شخصية عربية – استرالية أن الحكومة الاسترالية تبنت بعض التشريعات والقوانين ومقترحات تقدمت بها الجالية العربية واعتمدها البرلمان الاسترالي، فاستراليا بحجمها وقدراتها وإمتدادها الاستراتيجي لمعظم دول أوروبا ولبعدها عن

النظرية التسلطية والفكر الاستعماري ولعلاقاتها البعيدة مع جميع الدول أوجدت لنفسها مكانة خاصة تسودها روح التعاون والصداقة مع الجميع، ولا نستغرب العلاقة الطيبة التي تربطها بدولة الامارات، إذ ارتفع مستوى التعاون بينهما في مجالات مختلفة وبالذات في التبادل التجاري والسياحي.

والاحصائية التالية الصادرة من سفارتنا هناك تؤكد قوة هذه العلاقة، حيث وصل حجم التبادي التجاري ما بين 1996 و 2000 من 1.250 مليون درهم الى 4000 مليون درهم أما السياحة فارتفعت من 3000 سائح استرالي بالامارات الى 18000 سائح ومن 4000 سائح إماراتي باستراليا الى 30000 سائح كما ارتفع عدد الرحلات الجوية من 3 رحلات الى 14 رحلة اسبوعيا.

وقد ارتفعت نسبة استثمارات استراليا في الامارات من 100 مليون درهم الى 750 مليون درهم، أما استثمارات الإمارات في استراليا فقد ارتفعت من 100 مليون درهم الى 5650 مليون درهم كما ازداد كذلك عدد الطلبة في استراليا من 6 طلا الى 60 طالبا.

فاستراليا كانت دائما تسعى الى أن تكون دولة الإمارات بوابتها الى أوروبا والشرق الأوسط وما الاعلان الصادر بين البلدين في شهر أبريل 1996 عن الشراكة الدائمة إلا تأكيد على تميز هذه العلاقة لان استراليا قادرة أن تلعب دوراً أكبر في خدمة مصلحتنا فلنسع معاً لتحقيق ذلك والاستفادة من هذه العلاقة في شتى المجالات.

إن الحديث عن استراليا وعما عرفته عنها خلال زيارتي لا يمكن

الكتابة عنه في صفحة أو ضمن موضوع واحد لأنها بلا شك تحتاج الى أكثر من ذلك فأرجو أن أستطيع كتابة انطباعي عنها عما شاهدته هناك في مناسبة مقبلة.

لمســـات ريـاضـيـة

قصة توقيع أشهر عقد

قصة أشهر مدرب عرفته ملاعب الإمارات وأشهر مدرب عرفته الكرة البريطانية، ولا أبالغ أن قلت أنه كان أشهر مدرب في اوروبا آنذاك (دون ريفي) وكيفية إنتقاله الى الإمارات لتدريب منتخب كرة القدم جديرة بالكتابة، حيث كان ذلك في فترة رئاسة سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان لإتحاد كرة القدم، وكانت دولة الإمارات تخطو خطوات نحو التقدم في جميع المجالات، وكان الاهتمام بالشباب والرياضة يلقى العناية الكبرى حتى وصل الى أوج مجده وقوته، وكنت آنذاك أمين السر العام للإتحاد وكان مجلس الادارة له طموحاته ويسعى لقفزة نوعية في كرة القدم ونحن في بداية عهدنا،لا ملاعب ولا أندية ولا منشآت عصرية، إلا طموح شباب يريد أن يلحق المستقبل.

بدأت الفكرة بالسعي الى الاتفاق مع مدرب عالمي للمنتخب فاتجهت النية الى المانيا أو بريطانيا، وبمحض الصدفة التقى أحد الاخوة برجل أعمال بريطاني ذكر له أنه على علاقة جيدة بالخبير «دون ريفي» و يمكنه ترتيب لقاء له مع المسئولين عن كرة القدم بالدولة وهكذا تم.. لكن كيف؟

كلفت من قبل مجلس الإدارة وكان معي الزميل إسماعيل علي باجراء اتصال به على أن يكون ذلك في أضيق الحدود، سافرنا أنا

وإسماعيل إلى لندن وقبلها إلى المانيا حيث قابلنا هناك سكرتير عام الاتحاد الالماني، وطلبنا منه ترشيح مدرب جيد لنا، لكن عيوننا كانت في بريطانيا على «دون» تركنا المانيا بوعد بلقاء آخر بعد أن رشح لنا عدداً من المدربين المعروفين.

ذهبنا الى لندن وقابلنا الوسيط، كان رجل أعمال وعضواً في مجلس إدارة أحد الاندية الكبيرة في بريطانيا، وأهم ما اتفقنا عليه هو أن يكون الموضوع سرياً جدا، حيث ان الصحافة البريطانية لا ترحم وعيونها مسلطة في كل مكان، ود «دون» معروف جدا واي خطأ منا قد يوقعنا في إشكالية تعرقل ما جئنا من اجله.

كنا عندما نتحدث في التليفون مع الوسيط لا نذكر اسم «دون» بل اطلقنا عليه اسم «الرجل» الى أن يتم ترتيب لقاء معه، واتفقنا مع الوسيط مبدئياً على قيمة العقد ومدته والشروط الاساسية فيه، بعد ذلك اتفقنا ان نلتقي مع الرجل، حدث ذلك في موقف عام للسيارات في منطقة بعيدة عن لندن هذه المنطقة تسكنها الاغلبية الاسيوية، وحضر الرجل وأنا وإسماعيل ننتظره في سيارتنا في الموقف العام، جاءنا متنكراً في لباسه ومظهره، وبعد السلام والتحية دخلنا في الموضوع، وكان أهم شروط العقد قد انتهت بيننا وبين الوسيط ولم يبق إلا الشروط الخاصة به.

قال لنا: إن ترك منتخب بريطانيا والذهاب الى الإمارات مغامرة! قلنا هذا صحيح، لكنها مغامرة تستحق المبادرة، قال: أنا لم أحدث زوجتي بعد ورأيها مهم جدا بالنسبة لي، وقد لا توافق قلنا يهمنا

موافقتها ونحن مستعدون لاستضافتها وبسرية تامة في الإمارات لترى بنفسها أين ستقيم وهل ستكون مرتاحة هناك ام لا؟ قال: أريد أن آتي إلى الإمارات دون ضجة اعلامية قبل توقيع العقد بأيام لأرى مدى امكانية العمل هناك، قبلنا بذلك، تركناه في موقف السيارات وذهبنا الى الفندق.

في صبيحة اليوم التالي أخبرنا الوسيط أن الزوجة وافقت على دعوتها الى الامارات بشكل سري للتعرف على مكان عمل زوجها، رحبنا بذلك، واتفقنا على أهمية زيارة الزوجة لدولة الإمارات فهي المفتاح وبيدها زمام الامور، وجاءت زوجته الى دبي برفقة سكرتيرته، أكرمناها ووضعنا تحت تصرفها كل ما أمكننا، لكن جميع تحركاتها كانت سرية للغاية وكنا نعتقد أننا إذا كسبنا المرأة فقد كسبنا نصف المعركة.

وبعد أن قضت عدة أيام في ربوع دبي وارتاحت مما رأت من كرم الضيافة، وحفاوة الاستقبال قبلت الاقامة في الإمارات ولم يتبق إلا نصف المعركة، وبعد فترة وعن طريق الوسيط جاء «دون ريفي» الى دبي من مدينة اسيوية بعد أن قضى إجازته الصيفية هناك.

وكان متنكراً ومتخفياً ولم يكن أحد في استقباله، مكث في دبي أياماً، مع أن المنشآت لم تكن مكتملة فالرياضة وكرة القدم في بدايتها إنما الرجل أعجبه طموحنا واعجبته الدولة التي سوف يعيش فيها.

ومن جهة أخرى كان العقد جاهزاً ولم يبق إلا التوقيع، وتحدثت مع

سمو رئيس الاتحاد لتحديد موعد توقيع العقد وهكذا تم!!

فوجئت الأوساط الرياضية بتوقيع أشهر عقد بين رئيس إتحاد كرة القدم بدولة الإمارات وبين أشهر المدربين في العالم آنذاك، ونقلت وكالات الأنباء الخبر من أبوظبي الى العالم والى عشاق كرة القدم. وكانت ردة فعل الاوساط الرياضية في بريطانيا غير راضية، وهاجمت الصحف البريطانية «دون ريفي» وعلقت أغلبها على أنه سوف يدرب «الجمال» فالامارات لا توجد فيها كرة قدم، ورسومات الكاريكاتير كانت أبرزها تشير الى هذا المعنى.

اما التلفزيونات البريطانية فقد اذاعت الخبر على رأس نشرتها اليومية مرفقة بصور توقيع العقد على مدار الساعة.

وكانت أهم التعليقات وأهم ما آثار إستغراب الجميع هو:

اولا: السرية التامة التي تم بها العمل ولم يكن للصحف البريطانية المعروفة بعيونها في كل مكان أي علم بالموضوع سواء من قريب أو بعيد، وفوجئت بالخبر الذي أصابها بالدهشة والغيرة، ومن هنا كانت الحملة على «دون».

ثانيا: إن توقيع العقد مع مدرب مثل «دون ريفي» له مكانته العالمية في التدريب ومع منتخب الإمارات لم يكن متوقعا، وكانت أكبر صفقة رياضية على المستوى الخليجي وحتى العربي آنذاك.

ثالثا: لم يكن أحد في بريطانيا يتوقع أن يترك «دون ريفي» منتخب بريطانيا أو حتى الفرق الانجليزية لتدريب منتخب مغمور في دولة

ناشئة.

ولم يبق لي إلا أن أقول أن توقيع العقد مع دون ريفي دخل تاريخ رياضة الإمارات وكرة القدم بشكل خاص، ومن أوسع الأبواب حيث أتذكر أنه عندما أصيب «دون» بمرض وجاء الخبر عبر التلفزيون البريطاني كان مرفقا بفيلم وثائقي عن توقيع عقده مع رئيس إتحاد الامارات لكرة القدم، وعندما جاء خبر وفاته كان ضمن ما نشر عن اهم اعماله في أجهزة الإعلام البريطانية فيلم عن توقيع العقد ذاك.

هذه هي قصة «دون ريفي» وعقده الشهير مع إتحاد كرة القدم بالإمارات، لقد قام «دون» بتدريب المنتخب وإعداده لدورة كأس الخليج في بغداد في عام 1979 واستمر مع الاتحاد الى ما بعد تصفيات كأس آسيا وفعلا أوصل «دون» المنتخب الى نهائيات كأس آسيا في الكويت.

أخيرا أقول إن هذه الصفقة لم تكن تتم لولا دعم ومساندة قوية من صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم الذي كان متواجد آنذاك في لندن وبارك لنا خطواتنا، وتفهم سمو رئيس الإتحاد سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان لأهمية رفع مستوى كرة القدم ودعمه لمسيرتها في بدايتها بهذه القوة، ولا ننسى أن نذكر وزير التربية والتعليم والشباب آنذاك الدكتور عبدالله عمران الذي كان له دور كبير في انجاح هذه الصفقة.

المدربون
والعصا السحرية

أبدأ حديثي في هذا المقال من حيث انتهى الأخ العزيز سعد محمد الرميحي الذي جمعتني معه دورات خليجية عدة كل في مجال عمله، ولي معه ذكريات طيبة، وأعتقد أن هذا أجمل ما في هذه الدورات عندما تلتقي بإخوة من دول المجلس وتكون صداقات خلالها وتبقى الذكريات بعد ذلك.. فتحية لكل من بدأ بالتفكير في دورة الخليج لكرة القدم وكل من ساهم فيها، ولا مجال للشك أو الطعن في هذه الدورات، لأنها كانت سبباً من أسباب إنتشار كرة القدم ونجاحها ورفع مستوى المنتخبات الخليجية، وإذا كانت لهذه الدورات سلبيات فهذا ليس موضعنا الآن.

يتساءل الأخ سعد الرميحي هل نجح (دون ريفي) في الامارات؟ ويقول (أشك في ذلك)! وأنا شخصياً أوافقه الرأي، لكن هل السبب يعود الى المدرب دون ريفي؟! أو الى أي مدرب آخر جاء لتدريب منتخب الأمارات؟ أقول أنا أيضاً اشك في ذلك، إن السبب الاساسي يعود الى مزاجيتنا نحن المسئولين عن الرياضة بمختلف مستوياتنا، الادارية، و الاعلامية، واللاعبين، وكذلك الجمهور!

إن المدرب من وجهة نظري جزء مهم في لعبة كرة القدم لكنه ليس كل شيء، فبعد ذهاب (دون) مر على كرة الإمارات والمنتخب بالتحديد عشرات المدربين، سواء كان ذلك بشكل مؤقت أو دائم

وحتى المدرب الدائم لم يستمر أكثر من موسم أو موسمين، أي أن أغلبهم كانوا مؤقتين.

وينطبق هذا على أغلب دول الخليج لكن ما دمنا نتحدث عن الامارات فلنبقي فيها.

عندما حضر (دون ريفي) إلى الامارات قدم برنامجاً واضحاً لإتحاد الكرة وذكر ضمن برامجه أنه علينا الصبر والتأني، وقدر ذلك بعشر سنوات اذا اردنا المردود الجيد من المنتخب، لكن دون ريفي لم يمكث ربع هذه المدة ليأخذ مدرب آخر دوره، وهكذا دارت الأيام، وتوالي المدربون، وبقيت مقولة دون ريفي مع إيقاف التنفيذ.

ولم يتحرك منتخب الامارات من موقعه والسبب مزاجيتنا! نريد مدربا يملك عصا سحرية، نريد مدرباً يقول للفوز كن فيحدث الفوز فوراً! حتى بعض المدربين الذين حققوا بعض النتائج الايجابية لم يشفع لهم ما حققوه.

ولأننا نعيش في عصر السرعة والخيال وبعيداً عن واقع الرياضة لم نعط للمدربين الوقت الكافي لتنفيذ برامجهم، فلوا أعطينا للمدرب دون ريفي نصف المدة التي طلبها كان من الممكن أن يكون حال المنتخب وكرة القدم قد تغير الى ما هو أحسن مما هو عليه الآن!!

ترى كم مدرب جاء إلينا وحقق نتائج وقتية لا بأس بها، لكنها لم ترض طموحنا الخيالي ومزاجيتنا، فتركوا المنتخب بعد موسم واحد أو حتى دون أن يكتمل عقدهم وصرفنا لهم مبالغ طائلة كانت أحق

بها كرة الإمارات، لأن مزاجنا كان يريد مدربا يحقق الفوز دوماً، ولا يعرف الخسارة ولأننا لم ندرك أن الخسارة مفتاح وبداية لفوز مقبل.

نحن لا نريد أن نتعامل مع الرياضة بشكل عام وكرة القدم بشكل خاص بعقلية قبائل الجاهلية التي لا تقبل الخسارة أبداً، هذا إذا أردنا مردوداً مثمراً في الرياضة، وفي كرة القدم علينا أن نخطط لها بواقعية وألا نبالغ في إمكانياتنا مهما كان طموحنا، فنحن نتحرك ضمن طاقات بشرية محدودة، فلنتعامل معها كمؤسسة بلغة الأرقام والحسابات ولا تهزنا المشاعر والعاطفة، ولنتحمل المسئولية معها مهما كانت النتائج الاولية وعلى إتحاد الكرة والاندية واللاعبين العمل كفريق واحد من أجل تحقيق ذلك، وعلى الجمهور وعشاق الكرة الصبر والتفاؤل وعلى الإعلام المقروء والمرئي المساندة في جميع الظروف بتهيئة الجو المناسب للمدرب وليكن شعارنا «الى منتخب قوي عام 2004» فهل يمكننا ذلك؟ اتحدى نفسي وأنتم أيضاً وأقول مرة ثانية أشك في ذلك.

شحته..
كما عرفته

تحدثت في مقال سابق عن أشهر مدرب كرة قدم عرفته ملاعب الامارات، واليوم جاء دور أول مدرب محترف درب المنتخب، انه المدرب واللاعب المصري المعروف المرحوم محمد صديق شحته فمن هو محمد صديق شحته؟

إنه لاعب الاسماعيلي المعروف وأشهر ثنائي عرفته ملاعب مصر في الستينيات هو كابتن منتخب مصر المرحوم رضا، ترى كيف تم اختياره مدرب للمنتخب؟ وكيف كان أول مدرب محترف في الإمارات؟

قبل الاجابة، لابد وأن نعطي للقارئ فكرة عن النادي الاسماعيلي الذي كان ينتمي اليه المرحوم:

فريق النادي الاسماعيلي يعتبر من فرق الاقاليم في مصر أي أنه ليس من فرق القاهرة، . وفي مصر كما هو معروف لا وجود للجماهير في كرة القدم إلا للأهلي والزمالك حتى في الأقاليم، مع ذلك ما حققه فريق الاسماعيلي لم يحققه حتى ذلك التاريخ أي فريق مصري آخر، فقد حقق فريق الاسماعيلي بطولة افريقيا في 1969 لأول مرة في تاريخ مصر.

وكان ذلك بعد هزيمة 67 وأهالي الاسماعيلية مشتتون هنا وهناك في المدن المصرية.

اكتسب فريق الاسماعيلي شعبية قوية بين المصريين وشهرة في الوطن العربي واكتسب جماهير عريضة بسبب الأداء الجيد والمستوى الفني الذي وصل اليه الفريق. جاء فريق الاسماعيلي لأول مرة الى إمارة دبي مطعماً ببعض اللاعبين المعروفين في الأندية المصرية وذلك في عام 1968 لدعم المجهود الحربي في مصر.

في دبي تم تشكيل منتخب من الأندية بقيادة المدرب المواطن الاستاذ عبدالرحمن الحساوي، وقبل مغادرة الفريق طلب السيد ناصر عبدالله بن حسين من رئيس البعثة المصرية أن يرشح له مدرباً لتدريب فريق الوحدة وتم اختيار المدرب الشاب الذي كان مساعد للمدرب الأول وهو الكابتن محمد صديق شحته.

وقد أثنى رئيس البعثة على أخلاقه وفعلاً قام الكابتن شحته بتدريب فريق الوحدة ثم الأهلي في دبي بعد اندماج أندية ديرة (الوحدة + الشباب + النجاح) وأصبح بذلك أول مدرب محترف في دبي، ثم ذهب نادي الوحدة الى مصر سنة 1970 بدعوة من نادي «المقاولون العرب» وبالذات من السيد عثمان أحمد عثمان رئيس مجلس إدارته لما كان يربطه من علاقة طيبة بالسيد ناصر عبدالله بن حسين آل لوتاه ولعب الفريق هناك عدة مباريات مع فرق مصرية على رأسها الأهلي والزمالك وكان أول ناد يلعب في مصر وبعد رجوع البعثة تم الاندماج واستمر المدرب محمد صديق شحته في تدريب الفريق.

بعد قيام دولة الامارات العربية المتحدة وفي عام 1972 طلب إتحاد كرة القدم والذي تم تشكيله حديثا من النادي الأهلي استعارة

المدرب محمد صديق شحته لتدريب منتخب الامارات الذي كان سيشارك لأول مرة في دورة كأس الخليج الثانية في الرياض بالمملكة العربية السعودية حيث ظهر الفريق بمستوى جيد أهله للحصول على المركز الثالث وكان بذلك أول مدرب للمنتخب، وقد ترك انطباعاً جيداً في الأوساط الرياضية وكانت تربطه بالجميع علاقة طيبة، وكان المرحوم شخصية محبوبة حتى لدى خصومه في الملاعب وبعد فترة ترك النادي الاهلي ورجع الى مصر.

وعندما أصبح المرحوم غانم عبيد غباش رئيساً لاتحاد كرة القدم تم إختياري أمينا للسر العام وقد كلفت بالذهاب الى مصر والإتفاق رسمياً مع المرحوم الكابتن محمد صديق شحته لتدريب المنتخب وذلك عام 1974 وقبل بداية دورة الخليج بفترة وجيزة وقد رحب الرجل وقام فعلاً بتدريب المنتخب وقاده في دورة الخليج الثالثة في الكويت وقد ظهر المنتخب بمستوى واداء جيدين مع أننا لم نحقق إلا المركز الرابع حيث ذهب المركز الثالث لمتخب قطر الشقيق الذي فاز علينا بركلات الجزاء 2/5.

وبذلك أصبح الكابتن شحته أول مدرب محترف للمنتخب، وكان المرحوم أحب وأقرب المدربين للاعبي الامارات وكان لا يعرف المجاملة ولا العصبية أو التعصب أو الإدعاء بالمعرفة.

وكان رحمه الله شخصية مرحة دائم النكت، وبقيت بعض نكته الشهيرة في أذهان الكثيرين الذين عايشوه، منها جملته الشهيرة مستقبل المدرب في جزمة اللاعب، أو عقل اللاعب في جزمته!

الرياضة العربية...
والظاهرة الصوتية!!

في الأشهر الاخيرة من عام 2000 شارك العرب في بطولتين رياضيتين، الأولى عالمية وتضمنت انشطة رياضية مختلفة وهي الدورة الأولمبية التي أقيمت في مدينة سدني باستراليا، والثانية آسيوية وهي في مجال كرة القدم وأقيمت في لبنان، ترى هل تعلمون بأي نتيجة خرجت الفرق الرياضية العربية من هاتين المسابقتين؟

في أولمبياد سيدني لم يخرج العرب إلا بميداليات تعد على أصابع اليد، أكثرها لدول المغرب العربي، أما الدول الخليجية فمع المبالغة في الصرف على الرياضة. والمبالغة في رفع الأصوات، لم يحققوا إلا ثلا ث ميداليات برونزية وميدالية فضية!

بالمناسبة أذكر جيداً عندما فاز رياضي عربي بأول برونزية في إحدى المنافسات، أهدى مسئول رياضي كبير في تلك الدولة الميدالية الى الأمة العربية، وكأنه أراد أن يقول إن ما تحقق إنجاز كبير للعرب ولا يمكن تحقيق أكثر من ذلك.. هذا ما فهمناه من إهدائه.

أما في البطولة الآسيوية لكرة القدم فلم يصمد إلا فريق عربي واحد، أما البقية فلم تصل الى أبعد من ربع النهائي، وذهبت البطولة الى اليابان.. وهذا شيء طبيعي من وجهة نظري، علينا الاقرار به وبأحقيتهم ما دمنا رياضيين، لأن الرياضة إمكانيات.

لكن لماذا هذا التأخر في الرياضة العربية؟! لأن كلامنا أكثر من فعلنا، نتعارك معا ونحارب بعضا، عندما تكون المنافسة بين الفرق العربية تقوم الدنيا ولا تقعد بين المسئولين وينعكس ذلك في الملاعب على اللاعبين، وخير مثال على ذلك دوراتنا الرياضية والتي نهدف منها رفع مستوى الرياضة، فينتج عنها عكس ذلك.

واستشهد بالدورة العربية التي أقيمت في الأردن والأحداث المصاحبة لها. أو البطولة العربية لكرة اليد والتي أقيمت في إمارة الشارقة وما حدث في إحدى المباريات والذي لا يمت الى الرياضة بصلة.. خصوصا وأن المعركة بالأيدي دارت بين فريقين شقيقين كما يقال!! أو كما يرددها المعلق بصوت عال!! في حين أنه من المفروض أن يكونوا قدوة للآخرين لأنهم ينتمون الى أندية كبيرة وعريقة ونتيجة لذلك إنسحب الفريقان، وفاز نادٍ آخر بالبطولة الذي تهيأ له وكأنه حقق ذلك عن جدارة، ووسائل الاعلام أبرزته وكأنه حقق البطولة فعلاً.

أما في البطولة الافريقية لكرة القدم فإن الحرب تقوم بين الفرق العربية أكثر منها بين الفرق الافريقية، فالتونسي لا يهمه بطولة افريقيا بقدر ما يتمنى هز يمة الجزائري والمصري لا يرضى بأن يهزم من الفريق المغربي.!

وهكذا يتركون البطولة ليحاربوا بعضا ويتنافس عليها الآخرون!! كما نرى ونسمع العجب العجاب من القائمين على الرياضة، فلقد التقيت بأحد القادة الرياضيين في دولة شقيقة وهو

يرأس أحد الاندية الكبيرة، وفي حديثه معي وبحضور مجموعة من الإخوة قال بالحرف الواحدة: لو أن الدولة تسلمني إتحاد كرة القدم في بلدي فإني أتعهد لها بالفوز بكأس العالم!! نعم كأس العالم! وليس الوصول إليه فحسب، مع أن هذا المسئول رئيس لناد لم يحقق أية بطولة خارجية تذكر.

ورئيس إتحاد خليجي آخر وبمناسبة فوز منتخب بلاده بالبطولة الآسيوية في تلك السنة تحدى الدول الأسيوية، ويقول إن البطولة من الآن وصاعدا ستكون حكراً علينا، وعلى المنتخبات الاسيوية التفكير في بطولة اخرى!!

مع أن بلاده ليست لديها إنجازات رياضية تذكر، اللهم فريق كرة القدم المكون من ثمانية عشر الى عشرين لاعباً، وكأنه لا يعلم أن الرياضة ليست فريقاً مكوناً من مجموعة لاعبين مهما كانت براعتهم وقدراتهم الفنية، إنما هي إمكانيات بشرية وتاريخ وأسس فنية، وتخصصات رياضية في مجالات مختلفة.

وأذكر أنني قلت لذلك المسئول في حينه إن حصول منتخبكم على كأس آسيا شيء جيد وشرف لنا جميعاً، لكن هذا لا يعني بأنه قد يتكرر لأن مقوماتنا وإمكانياتنا لا تؤهلنا للحديث بهذا الشكل، ومشكلتنا أننا في قارة فيها دول مثل الصين واليابان وكوريا وهي دول تنافس العالم في مجالات العلوم التكنولوجيا وبدأوا مؤخراً يحبون كرة القدم وأصبحوا يتقنونها ويتفننون فيها وسوف يكون لهم شأن آخر.

وبالإضافة الى الامكانيات التي ذكرناها لديهم القوى البشرية، فاليابان عدد سكانها 125 مليون نسمة، والصين هي أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان، هذه هي الحقيقة حتى ولو لم تعجبنا!

يقول الدكتور عبدالله القصيمي: «العرب ظاهرة صوتية».

وواقعنا الرياضي يقول كلما ارتفعت أصواتنا تراجعت نتائجنا.

نمشي ..
ويركضون!

في حوار رياضي بثته إحدى القنوات الرياضية إستفزني كلام إحد الإخوة الرياضيين عندما قال إنه لا يوجد لدينا تخطيط أو استراتيجية رياضية.. وهنا أقول له من السهل أن يقوم أحدنا بالانتقاد بكلام كبير كهذا دون أن يقدم البديل ويسعى الى طرح مقترحات من شأنها أن تخدم الرياضة عندنا.

بعد ذلك بأيام سألني أحد الاخوة هل نحن نتقدم أم نتأخر في مجال الرياضة بشكل عام وكرة القدم بشكل خاص؟ فكان ردي أنه إذا كان ذلك على المستوى المحلي فنحن فعلا نتقدم وذلك بوجود هذه المنشآت الرياضية الضخمة التي لا مثيل لها في كثير من الدول المجاورة.، وكذلك بازدياد عدد الشباب الذين يمارسون الرياضة بمختلف أنشطتها وبأعداد لا بأس بها من الحكام المواطنين على المستوى المحلي والدولي وكذلك مجموعة من الشباب الذين انخرطوا في سلك التدريب حتى وصلوا الى تدريب بعض الفرق الاولى.

إذن هذا دليل على أننا نتقدم في مجال الرياضة أما فيما يخص كرة القدم فارتفاع المستوى الفني وتطور الأداء خير دليل على ذلك.

أما إذا كان السؤال مقارنة بالمستوى القاري أو الدولي فلقد تأخرنا كثيراً والسبب يعود الى أننا نمشي برياضتنا في الوقت الذي يركض بها الآخرون. فمثلا الدول الآسيوية مثل اليابان وكوريا والصين

تطبق المناهج العلمية في مجال الرياضة وتهتم بالقاعدة في المدارس والكليات والجامعات إذ تعتبر المدارس والجامعات هي البادية الأساسية لعشرات الرياضيين في مجالات مختلفة في جميع دول العالم.

أما الرياضة في مدارسنا فإنها تتأخر عاماً بعد عام، والجامعات والكليات منذ بدايتها لم تول أي اهتمام يذكر بالرياضة.

ففي بداية عهدنا بالمدارس العصرية، كلنا يذكر أن الرياضة كانت تأخذ نصيبها من الاهتمام والمتابعة حيث كان يعطى للرياضة دور أساسي، وكانت تقام مباريات في كرة القدم والسلة والطائرة وألعاب القوى بشكل يومي في المدارس بين صفوف المدرسة الواحدة.

وكذلك كانت المنافسات بين المدارس بشكل دوري أما كرة القدم بين المدارس الثانوية في كل من دبي والشارقة فلقد كانت لها قاعدة جماهيرة حتى في خارج المدارس تتبعها بإهتمام وحماس مع أن الامكانيات كانت متواضعة جداً.

أما في نهاية العام الدراسي فلقد كانت تقام مهرجانات كبيرة تضم أنشطة مختلفة بما فيها الرياضة تشعل المنافسة بين الطلاب وتشجعهم وتنمي مواهبهم. ومن هنا برز عدد كبير من نجوم كرة القدم مثلوا الأندية والمنتخب لفترات طويلة.. هكذا كانت البداية ومن هنا انطلقت كرة القدم في دولة الامارات العربية المتحدة.

ومع بداية ميلاد الدولة استمر العمل بنفس المنهاج لكن مع مرور الزمن ألغيت أو أهملت الانشطة الرياضية في مدارسنا. رغم توفير

الدولة مدارس حديثة ومتقدمة، ورغم دعمها لوزارة التربية والتعليم بامكانيات مادية هائلة، وكذلك وجود أندية بها ملاعب وصالات بالإمكان الاستفادة منها صباحاً، لكن مع الأسف فإن وزارة التربية والتعليم تركت للأندية الاهتمام بمختلف الأنشطة الرياضية بمراحلها السنية إبتداء من أعمار ثماني سنوات، رغم أن هذا من اختصاص المدارس ويقع ضمن مسئولياتها تنشئة جيل رياضي سليم، إذ تعتبر المدارس والجامعات الركيزة الأساسية التي تنطلق منها الرياضة في العالم، فالولايات المتحدة الامريكية مثلا مشهورة بممارسة ثلاث ألعاب رياضية هي كرة القدم الأمريكية والسلة والبيسبول والتي لا مجال لأية دولة في العالم بمنافستها فيها حتى أصبح لاعبوها الأغلى والأغنى في العالم لكن هل تساءلنا كيف وصلوا ومن أين بدأوا!

طبعا من المدارس والكليات والجامعات التي من المعروف أن لها دور أساسيا في رفع مستوى الرياضة في امريكا، فمثلا يبدأ الاهتمام بالمتفوقين رياضيا في المدارس حيث تعطى لهم دروس للتقوية تشجيعا لهم، ثم بعد ذلك تتسابق الجامعات على مثل هؤلاء، وتقدم لهم الاغراءات كقبولهم في الجامعة دون دفع رسوم، وذلك بتمثيلها وإبراز اسمها وتفوقها الرياضي، إذ إن المنافسة الرياضية شديدة بين الجامعات وبطولاتها لا تقل حماسة وشعبية عن بطولات الأندية المحترفة وتفتخر الجامعات وتتباهي بتخريجها رياضيين متفوقين ولاعبين محترفين لانها تبيعهم بعد ذلك للأندية بمبالغ هائلة حسب نظام تضعه إتحادات اللعبات المعنية ومن هنا يولد اللاعب

المحترف في المدارس والكليات والجامعات وهي التي تلد أفواجاً من الرياضيين، لكن أين نحن من ذلك؟

إذن أردنا رياضات متفوقة عندنا فلنبدأ من جديد من المدارس ثم الكليات والجامعات، وإذا أردنا أن نصل الى الاحتراف بعد سنوات وهذا من المتوقع فلنستفيد من خبرات دول متقدمة سبقتنا في هذا المجال ولا عيب في أن نستفيد من أقصى الغرب من الولايات المتحدة الامريكية مثلاً، خصوصاً وموضة الجامعات الامريكية بدأت تغزو البلاد.

هموم مستقبلية

ماذا نريد لمستقبل «دبي»؟

لو طرحنا أسئلة مستقبيلة تقول: ماذا نريد لمدينتنا أن تكون وكيف نريد أن يراها الجيل القادم؟ وكم نتوقع أن يكون عدد سكانها؟

أسئلة في غاية الأهمية، ولكن قبل الإجابة عنها، لابد وأن نتعرف على تجارب مدن عصرية في الدول المتقدمة مثل باريس ولندن، أو مدن أصغر مثل ميونيخ وجنيف وبرايتون.. لابد أن نعرف كيف كانت هذه المدن. وكيف أصبحت الآن؟

مدينة مثل باريس هي بلا شك من أجمل المدن الأوروبية تخطيطاً وعمارة.. شوارعها واسعة، وأرصفة المشاة فيها أوسع، ناهيك عن وجود مواقف السيارات في بعض الشوارع تحت الارض إضافة الى وجود شارع مثل الشانزلزيه الذي لا يوجد له مثيل في العالم من ناحية سعته وجماله وأسلوب التناسق في المباني والمحلات التجارية به تتوسطه أشجار الزينة.. ومع أن نظام التخطيط والمباني في باريس لا يسمح فيه بزيادة إرتفاع المباني عن عشرة أدوار إلا نادراً إلا أن أهلها يشكون من الازدحام وقلة مواقف السيارات.

هكذا تبدو باريس، أما لندن فحدث ولا حرج.

أغلبنا شاهد ذلك بأم عينيه، حتى أن أغلب أصحاب السيارات يتمنون لو كانت هناك وسائل نقل مريحة أخرى لاستخدموها،

وذلك من شدة إزدحام المرور، ولا حل يبدو في الأفق بل تزداد مشكلة الإزدحام عاماً بعد عام، ناهيك عن التلوث والمشاكل الصحية والاجتماعية والاقتصادية حتى وصلوا الى طريق مسدود، فمهما صرفت الحكومات وبذلت من الجهود، فالقضية ليست توفير مواقف سيارات تحت الارض أو فوقها بقدر ما هي وصول تلك السيارات الى الأماكن المراد الذهاب اليها، والسبب ازدياد عدد السيارات وعدم استيعاب الشوارع لها.

هذا هو حال هذه المدن وبشكل ملخص وبسيط مع أنه عند إنشائها لم تكن كذلك.

أما الآن، فجميع مستخدمي السيارات إن كانوا من أصحاب المصالح البسيطة، أو كبار رجال الأعمال، أو المسئولين وحتى السياح والزوار يشكون باستمرار من ذلك.

هذه المقدمة كان لابد منها قبل الاجابة عن الأسئلة التي طرحناها في البداية. ولنرجع الى أصل الموضوع إذن:

كيف نهيىء مدينتنا «دبي» للأجيال القادمة؟ هل نتركها كهذه المدن التي ذكرناها وغيرها الكثير والكثير من المدن الأسوأ منها، والتي تشتكي من الإزدحام والمشاكل المرورية، والإزعاج والتلوث والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية؟!

نعم «دبي» مدينة جميلة وقد تكون حالياً من أوائل المدن الصغرى الجميلة وذلك في أعين السائح والزائر قبل المقيم، حيث تنتشر فيها أجمل وأنظف الشواطئ والفنادق، وبها أكبر المحلات التجارية

والأماكن السياحية والترفيهية لمختلف الأذواق، للأوروبي والعربي ولذوي الدخل المحدود والعالي، بها الأسواق القديمة والحديثة، بها البضائع الرخيصة والغالية الثمن، بها العمارات الشاهقة، والشقق الفاخرة والفلل الجميلة، وفوق كل هذا وذاك فيها الأمن والأمان، يرتاح فيها الساكن إن كان ذلك بشكل دائم، أو السائح والزائر بشكل مؤقت، لذا فهي محببة للجميع.

ومن خلال الدراسات التي قامت بها الدوائر المسئولة فإن مستوى الخدمات في مجال الطرق وحركة السير والمرور تعتبر معقولة حتى المواصفات العالمية حتى الآن.

ولكن علينا الإنتباه للمستقبل خصوصاً مع ازدياد نسبة السيارات وحركة المرور، مقارنة بالمدن المتقدمة والمماثلة لها، وعموماً التلوث في المدينة بشكل عام لا يقلق ولا يضر بالصحة العامة، والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية نسبتها قليلة ومقبولة.

ولكي تبقى دبي كما هي عليه الآن وللأجيال القادمة، لابد أن نأخذ دروساً وعبراً عن مدن سبقتنا ووصلت الى مرحلة (HOPLES CAS) خصوصا ومدينتنا مازالت بكراً بكل معانيها، وباستطاعتنا التغلب على الكثير من المشاكل المتوقعة في المستقبل، شريطة أن تتضافر الجهود ونتغلب على مصالحنا الوقتية قصيرة الأمد.

إذا أردناها مدينة نظيفة وجميلة ومنسقة كما هي عليه الآن، علينا أن نحدد سياستنا هل نريدها مدينة عمالية؟! أم نريدها مدينة مال وأعمال كما أطلق شعارها الفريق أول سمو الشيخ

محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع وتخطط لها حكومتنا الرشيدة، إذا أردناها كذلك علينا التركيز على استقطاب العقول قبل الأيادي علينا اختيار النوعية قبل الكم.

إذا أردناها مدينة مال وأعمال علينا الاهتمام بالمعارض التجارية ودعمها وتنويعها، والاهتمام بالمؤتمرات والندوات الاقليمية والدولية والتركيز عليها، وتشجيع واستقطاب الشركات الكبيرة وتسهيل معاملاته بافتتاح مكاتب وأفرع لها.

علينا إيجاد صناعات متطورة تتناسب مع مدينة عصرية نموذجية، علينا التركيز على السياحة والسياح، فمدينة دبي لديها إمكانيات لم تستغل بعد خصوصا أنها إمارة في دولة لها إمتداد جغرافي في الخليج العربي الى بحر العرب، لذا لابد من تشجيع القطاع الخاص على إقامة مشاريع سياحية وصناعية جديدة بابداعات وأفكار غير مكررة، تعتمد على التكنولوجيا واستثمارها بإسلوب علمي في مؤسساتنا العامة والخاصة.

أما فيما يتعلق بأنظمة البناء والتخطيط، فعلى الجميع التقيد بها وعدم محاولة تجاوزها تحت أي ظرف وأي مسميات، حتى لا تكون مدينتنا مزدحمة، وللتوفيق بين المصالح الخاصة والتقيد بالنظم علينا إيجاد البدائل وذلك ممكن.

وحتى لا نورث للأجيال القادمة مدينة ملوثة موبوءة تكثر فيها المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، والمناظر غير المقبولة والمؤذية، والأيادي العاطلة عن العمل والذي قد يزعج المواطن والزائر معا،

وبالتالي تكون شبيهة لبعض المدن الأسيوية والافريقية، في وقت نحن في غنى عن ذلك.

وأخيرا علينا عدم تجاوز الحد الأقصى لسكان مدينة نموذجية بمساحة دبي.

إذا أردناها مدينة مال وأعمال فعلا فلنخطط على هذا الأساس، ولنترك مدينة أحلام للجيل القادم.. هل هذا ممكن؟ نعم ممكن جداً.

«تركيبة» اليوم وأجيال المستقبل !

تحدثت في المقال السابق عن مستقبل مدينة دبي ولكني أجد استراليا دائما في ذهني خاصة بعد أن رأيت التقدم والازدهار اللذين وصلت إليهما بعد أن كانت قارة مجهولة الهوية.

ورغم أنه لا يوجد شيء يربط بين الموضوعين، لكني أعتقد أن هناك امراً يهمنا جداً أردت أن أتطرق إليه وهو موضوع «التركيبة السكانية» في دولتنا، وأردت أن أعطي أمثلة واضحة عن الدول الاخرى قبل الدخول في موضوعنا.

وأول سؤال يتبادر الى ذهننا عن استراليا مثلا هو: أين ذهب سكانها الأصليون. لماذا اندثروا؟ ولم يبق منهم إلا مجموعات صغيرة منتشرة في أنحاء القارة أغلبهم يشتغل في فرق تقدم رقصات في الفنون الشعبية!! ونادراً ما تجدهم في السلطة أو في القيادات العليا للدولة.

وإذا عدنا الى أصل الموضوع نجد أنه عندما تدفق ألاف البشر من مختلف الألوان والأجناس على هذه القارة استبشر المواطنون الاصليون خيراً بقدومهم وفرحوا بالنهضة الشاملة التي شهدتها قارتهم، إلى أن وجدوا أنفسهم بعد أربعمئة سنة غرباء لا حيلة لهم. هذا ما حدث في استراليا.

أما في آسيا فخير مثال على التركيبة «سنغافورة»، التي نتغني بها

وبازدهارها الاقتصادي، مع أنها أصغر دولة في شرق آسيا، والسؤال هنا هو: من هم سكانها الأصليون؟ وأين هم الآن؟

أما الاجابة فهي: سكان سنغافورة الأصليون هم المسلمون إذ إنها كانت جزءاً من ماليزيا تتبع ولاية «سلطان جوهر» وهي ولاية في جنوب ماليزيا وذلك حتى عام 1819 عندما تم توقيع معاهدة مع الانجليز بدأت بموجبها فكرة الاستيطان الجديد، ومع دخول الاستعمار الى جنوب شرق آسيا دخل الى سنغافورة مجموعات من الجنسيات المختلفة من الدول المجاورة، وتم استيطانهم فأضحوا هم الاغلبية والحكم لهم وأصبح سكانها الاصليون من المسلمين الاقلية لا حيلة لهم ولا دور وهم يمثلون حاليا حوالي 12% والغريب في الأمر أن الحكومة السنغافورية اتخذت قرار مؤخراً بعدم تجاوز عدد الأجانب أكثر من 4% من مجموع السكان.

هذه المقدمة كان لابد منها قبل الدخول في موضوع التركيبة السكانية في بلادنا وإمكانية تخطي عقباتها، علماً بأن دولة الإمارات والحمد لله ليست كسنغافورة أو استراليا لأن لديها القاعدة الثابتة بفضل إنتماءها العربي والإسلامي والخليجي. مع ذلك لابد من أخذ الاحتياطات الكافية من الآن لأن موضوع التركيبة السكانية يشغل بال كل مواطن في كل المجالس وعبر الصحف ووسائل الاعلام، ومشاركتي في هذا الموضوع ليست إلا استكمالا للموضوع السابق «ماذا نريد لمستقبل دبي»، وفي رأيي المتواضع أن الوسيلة الوحيدة للحد من جلب واستقطاب الاعداد الهائلة من

الأيادي العاملة هي التخطيط السليم، وليست الشعارات وإن كان لهذه الأخيرة دور مهم إلا أنها تبقى استكمالا للعمل الجاد والتخطيط السليم.

وعلينا ادراك ذلك حتى لا يضر بمصلحتنا، واضعين في الاعتبار النمو الاقتصادي الذي تشهده الدولة، وسياسة الانفتاح الخارجي في مجال التنمية والاقتصاد. وأؤكد هنا أني لست ضد الاستعانة بالأيادي العاملة الاجنبية الضرورية للتنمية، لكن علينا إدراك خطورتها أن زاد الوضع عن الحد، وأصبح مثل هؤلاء العمال مشكلة والعاطلون منهم يشكلون عبئا في الوقت الحاضر وخطر في المستقبل.

ومما لاشك فيه أن فرض بعض الانظمة والقوانين في هذا الخصوص قد تضر بمصالح بعض الأفراد أو المجموعات إلاّ أن مصلحة البلد ومستقبل الاجيال يتطلب منا خلق توازن بين التنمية الاقتصادية والتركيبة السكانية، لذا لابد لنا من التفكير الجاد في هذا الموضوع ومناقشته للوصول الى حل يرضي الجميع ويواكب تطورات عصرنا هذا مع عدم الاضرار بهويتنا.

أولاً: علينا وضع خطة خمسية للتقليل من جلب الأيدي العاملة من الخارج إن لم يكن بالامكان إيقافها ووضع برنامج لها وإبرازه تحت شعارات واضحة المعالم، مع توعية إعلامية قوية وعدم تخطي ذلك تحت أي ضغط ولأي سبب.

ثانيا: فرض ضرائب تصاعدية على الشركات والمؤسسات

والأفراد الذين يجلبون ويتسببون في زيادة العمالة العاطلة بعد وضع السقف الأعلى لكل مهنة مع وضع نظام رقابي صارم عليهم حتى لا يتلاعبوا بذلك مع إعطاء كل الصلاحيات للجهات المعنية بالمراقبة، واعداد حملات تفتيش في جميع أنحاء الدولة للقضاء على المخالفين والمتسببين، لأن البعض أصبح يستغل الرخص التجارية والصناعية والمهنية لجلب العمالة والمتاجرة بها.

ثالثاً: وضع حوافز وجوائز وتكريم الشركات والمؤسسات التي توظف اكبر عدد من المواطنين على غرار جائزة دبي للجودة.

رابعاً: إعداد دراسة يتم بموجبها تحديد الأسر التي يحق لها جلب الخدم بحد أقصى وربط ذلك بدخل الأسرة سواء أكانت مواطنة أم أجنبية، وفرض ضرائب تصاعدية في حالة الزيادة.

ولتطوير قطاع الخدمات وبناء كوادر مواطنة تخدم الوطن في المستقبل علينا التركيز على التعليم لأنه هو اللبنة الأساسية للبنية الاقتصادية لكل بلد لذا علينا الاهتمام به وذلك: بتعديل المناهج التعليمية في الدولة لان التعليم اساس كل عمل ناجح وتعتمد عليه جميع خططنا المستقبلية وبدونه لن نستطيع الوصول الى أهدافنا، إذ علينا دعم وتقوية المدارس الصناعية ورفع مستوي كفاءاتها وإدخال التكنولوجيا على مناهجها حتي تصل الى مستوى الكليات المهنية وزيادة أعدادها لكي تغطي كل انحاء الدولة مع تشجيع وتقديم حوافز للشباب للانخراط في هذه الكليات حتى لو تطلب ذلك مشاركة المؤسسات العامة والخاصة من

خلال تبني مجموعة من الطلبة ودعمهم، وإن تطلب الأمر إنشاء صندوق خاص على غرار صندوق زايد للاسكان، لمساعدة هؤلاء الطلبة براتب شهري لمتابعة دراستهم ولحين توفير العمل الملائم لهم بعد تخرجهم.

وأخيرا فإن المؤشرات تدل على إرتفاع عدد العمالة الوافدة العاطلة يوما بعد يوم، وعلينا التفكير الجدي في ذلك حتى لا تتفاقم المشكلة لأنها من أخطر وأصعب الظواهر التي ستضر بمستقبل الاجيال القادمة.

العالم..
مشاكل تتفاقم!

انعقدت في مدينة نيويورك في الفترة من 6 الى 8 يونيو الماضي الدورة الإستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة وذلك لإستعراض وتقييم نتائج جدول أعمال مؤتمر الموئل الثاني

والجدير بالذكر أن أول اجتماع للموئل عقد في مدينة فانكفور بكندا سنة 1967، وناقش ظروفا معيشية لسكان العالم، وسمي بالموئل «أي المأوى أو المسكن»، وبعد ذلك بعشرين سنة انعقد مؤتمر الموئل الثاني في اسطنبول بتركيا عما 1996، ونتج عنه برامج سمي بأجندة 21 لرفع وتحسين المستوى المعيشي للسكان.

وقسم الموئل الثاني الى أربع فترات مدة كل فترة خمس سنوات، وأولها الدورة الاستثنائية التي سميت بالموئل الثاني +- 5، وفي هذه الدورة تم التركيز على موضوعين رئيسين هما: المأوى للجميع والتنمية المستدامة للمستوطنات البشرية في عالم آخذ في التحضر.

كما قدمت جميع دول العالم تقريراً عما تم إنجازه خلال السنوات الخمس الماضية، فيما يتعلق برفع مستوى وتحسين ظروف المعيشة، وقدمت إدارة المستوطنات البشرية التابعة للأمم المتحدة مشروع إعلان بشأن المدن والمستوطنات البشرية في الألفية الجديدة، وتضمن أربعة اجزاء رئيسية هي:

1 - تجديد الالتزامات المتعهد بها في مؤتمر الموئل الثاني.

2 - الترحيب بالتقدم المحرز في تنفيذ جدول أعمال الموئل.

3 - التعرف على الثغرات والعراقيل تجاه تنفيذ جدول أعمال الموئل.

4 - اتخاذ المزيد من الإجراءات

وعلى هامش هذه الدورة انعقد إجتماعان مختلفان: الأول كان للجنة الاستشارية التابعة للأمين العام للأمم المتحدة، أما الثاني فكان لعمداء كبريات المدن العالمية وذلك لمناقشة مطالبهم، ولإعطاء مزيد من الصلاحيات للسلطات المحلية، إذ إن السلطات المحلية في كثير من الدول مازالت تعتقد أن السلطات المركزية لا تهتم بما فيه الكفاية بمشاكل المواطنين وبرفع مستوى وتحسين ظروف معيشتهم، لذا هي تطالب بدور أكبر في اتخاذ القرارات المصيرية حتى على مستوى الدولة، وتتبنى نظرية تقول إن المدن هي أساس وعماد الدولة وبدونها لا وجود للدولة.

ومن هنا تأتي مطالبتهم بتوقيع الميثاق العالمي للحكم الذاتي المحلي، وإن تم ذلك فهذا سوف يكون إعترافاً من الحكومات المركزية بالدور الشريك للسلطات المحلية.

وحسب الاحصائية الصادرة عن إدارة المستوطنات البشرية التابعة للأمم التحدة منظمة (واكلاك)، فإن ملايين البشر يعيشون في العراء بلا مأوى، ويفتقدون الى أبسط الخدمات الاجتماعية والصحية، كما أن العالم يمر بأزمة تتنامي يوماً بعد يوم، وهي متعلقة بسكان المدن والقرى والعقبات التي يواجهونها حول

ظروفهم المعيشية الصعبة وغير الملائمة، كما تتمثل في حالات الفقر التي تزداد بشكل ملحوظ، وقدم تقرير من خلال شريط وثائقي تضمن الأرقام التالية:

600 مليون شخص يعيشون بلا مأوى.

2000 مليون شخص لا يحصلون على الخدمات الصحية.

600 ألف مدينة وقرية تعيش بلا كهرباء.

1500 مليون شخص يفتقدون المياه الصالحة للشرب.

130 مليون شخص لم يذهبوا إلى المدرسة قط.

250 مليون طفل تتراوح أعمارهم بين خمس وأربع عشرة سنة مجبرون على العمل.

هذه هي الارقام والحقائق التي يجب على جميع دول العالم الانتباه لها وعليهم ايجاد حل لكي لا تتفاقم. ولا شك أن دولا كثيرة بذلت جهودا حثيثة للتخفيف من هذه المشاكل.

ومن ضمن الدول التي أحرزت تقدماً ملموساً في مجال الإسكان دولة الامارات العربية المتحدة التي حققت إنجازات كبيرة في هذا المجال بفضل توجيهات قائدها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، إذ وضعت دولة الإمارات قضية المأوى والمسكن الملائم لكل مواطن على رأس أولوياتها، وفي مقدمة إهتماماتها، وما برنامج زايد للإسكان إلا دليل على ذلك.

كما قامت بتوفير متطلبات حياة كريمة لكل من يقطن على أرضها مع كافة المرافق الحيوية لدولة عصرية إضافة الى الخدمات

الاجتماعية والتعليم وغيرها كما أن دولة الإمارات كانت سباقة في تطبيق مبدأ اللامركزية في إدارتها معتمدة على دستورها في ذلك منذ قيامها.

مستقبل
الذهب الأزرق

قال تعالى: «وجعلنا من الماء كل شيء حي» صدق الله العظيم

انعقدت مؤخرا في مدينة «كان» بفرنسا الندوة الدولية الثالثة عن المياه وأهميتها للانسان والحياة تحت رعاية «اليونسكو» وشبكة حوض البحر الأبيض المتوسط المختصة بمصادر المياه والتنمية المستدامة وبالسلام وبمشاركة عدد من الجامعات والمدن والفعاليات الاقتصادية وتميزت هذه الندوة بحصول الفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع بدولة الإمارات على جائزة كان الدولية الكبرى وقد تم تسليم الجائزة لسموه في اليوم الثاني للندوة بحضور حشد كبير من الشخصيات الفرنسية وعلى رأسهم عمدة مدينة كان والفعاليات الدولية المشاركة في الندوة وقناصل بعض الدول العربية في جنوب فرنسا ، كما حصلت بهذه المناسبة بلدية دبي على جائزة كان الدولية للمياه والمدن وشاركت بورقة عمل حول «إعادة إستخدام مياه الصرف الصحي» وسوف نرجع الى ذلك بعد الحديث عن هذه الندوة والمواضيع التي تم طرحها خلال ثلاثة ايام ، اذ دارت الندوة حول موضوع المياه وأهميتها وعلاقتها بالحياة والانسان وكل ما يحيط به .

وقدم مجموعة من الخبراء والباحثين والمهتمين بموضوع المياه أبحاثاً تدل على أن المياه هي مستقبل الانسان وأهم مصدر من مصادر

الطاقة وقد تكون أهم من البترول في المستقبل وقد أصبح العالم يبدي اهتماما أكبر بالماء أو بالذهب الأزرق – كما يقال – سواء عن طريق الابحاث والدراسات أو عن طريق التنقيب وإكتشاف مصادر جديدة للمياه، وتمحورت الأوراق المقدمة خلال الندوة حول فوائد المياه وأخطارها على الحياة البشرية.

وتناول أحد الخبراء موضوع الاخطار التي تسببها المياه للانسان مع انها قليلة مقارنة بالفوائد الكثيرة وقد طرح مشكلة الكوارث الطبيعية والفيضانات التي تحدث في القارات الخمس وتتضرر من جرائها القرى والمدن أو ربما يصبح لا وجود لها كما تناول كيفية مواجهتها والتقليل من أضرارها وكذلك تقديم الدعم والمساندة للدول المتضررة للتصدي لها وذلك بانشاء سدود وبحيرات تحجز وتوفر كميات من المياه تعود بالمنفع على الأجيال القادمة كما ستساهم بالتقليل من ظاهرة التصحر التي تتزايد يوماً بعد يوم، كما تم طرح موضوع حول حروب المياه في القرن الواحد والعشرين والنزاعات التي قد تحدث في هذا المجال.

أما فيما يخص فوائد المياه بالرغم من أنها لا تحصى فلقد أكد بعض الخبراء إرتباط المياه بالتنمية والسلام كما ناقشوا موضوع تنقية المياه وكيفية استخدامها والأجسام الغريبة التي تتكون منها وأهميتها وآثارها على الصحة والبيئة وتكثيف الرقابة عليها وتناولت الندوة كذلك إرتباط المياه بالقانون والسياسة وأقيمت محاضرة حول حقوق المياه في اوروبا ونشوء التوجه السياسي في ظلها.

وأخيراً تمت مناقشة احتمال وجود مياه في بعض الكواكب وعلى رأسها المريخ إذ أثبتت بعض الدراسات التي قام بها علماء الفضاء وجود آثار للمياه والثلوج على كوكب المريخ كما رصدت الأقمار الصناعية إحتمال وجود شبه محيطات من المياه تحت غطاء جليدي شبيه بتلك الموجودة على الارض وحسبما يقولون إن ثبت ذلك فهذا معناه أن هناك حياة على هذه الكواكب فهل أحدها كان مصيره مثل مصير الارض وهل نحن وحدنا أم هناك مدنيون آخرون يتساءلون مثلنا .؟!

وللرجوع الى موضوع الجائزة التي حصلت عليها بلدية دبي أردت أن أشرح دور البلدية في هذا المجال ولماذا حضر وفد من بلدية دبي الى هذه الندوة مع أن البلدية ليست جهة اختصاص في دولة الإمارات أو في مدينة دبي؟

إن العالم أصبح قرية صغيرة لذا فإن خبراء دوليين موجودين هنا وهناك على الكرة الارضية يترصدون الإنجازات في مختلف المجالات ومدينة دبي بفضل توجيهات قادتها أصبحت محط أنظار ومثالاً يحتذى به في إعادة إستعمال مياه الصرف الصحي بوسائل وتقنيات حديثة لرى الأشجار والمسطحات الخضراء وتجميل المدينة بانشاء الحدائق والقضاء على التصحر وبفضل المياه المعالجة والتي وصلت الى حوالي 45 مليون جالون يوميا خلال ثلاث سنوات مقبلة أي في نهاية عام 2003، استطاعت البلدية زراعة أكثر من 2.500.000 «مليونان وخمسمئة ألف» من الأشجار والشجيرات كما تم إنشاء

حدائق ومسطحات خضراء بمساحة تقدر بأكثر من 8.600.000 «ثمانية ملايين وستمئة ألف» متر مربع في إمارة دبي بالإضافة الى أنها استفادت إقتصاديا من هذه المياه بحيث لم تستعمل قطرة من مياه الشرب في هذا المجال وهذا بحد ذاته إنجاز أو كما وصفه أحد الخبراء معجزة في بلد يعاني من قلة المياه الطبيعية لهذا دعيت بلدية دبي لتقديم ورقة عمل حول تجربتها في هذا المجال وفعلا تمت الاشادة بها وتقدير هذه التجربة وبناء عليه حصلت مدينة دبي ممثلة في بلديتها على «جائزة كان للمدينة والمياه».

نحو ميثاق عالمي للحماية من التلوث

المجتمع المدني والبشرية بشكل عام تواجه تحديات مستقبلية كبيرة وكثيرة، وكل المؤشرات تدل على أن الانسان سيعيش حياة مختلفة مستقبلاً عما نحن عليه اليوم.

إن نمط الحياة وأسلوبها في القرون الماضية وحتى النصف الأول من القرن الحالي كان بطيئاً جداً، مقارنة بالتغييرات التي شهدها النصف الثاني من هذا القرن، وذلك مع بدء الثورة العلمية واستحداث التكنولوجيا والتقدم العام الذي حدث في شتى المجالات، والقابل الى الآن للتجدد والإبداع في كل وقت، ومما لاشك فيه، أن كل هذا سوف ينعكس سلباً وإيجاباً على نمط حياتنا، وسوف يسرع في تغيير مسار البشرية، قد يعيش الانسان في قرن من الرفاهية وبالتالي لا يمكن الاستغناء عن الأنواع المختلفة من التكنولوجيا الحديثة، من إلكترونيات وأدوات كهربائية وكذلك الانظمة السمعية والبصرية وأدوات الزينة والتجميل والملابس المتجددة، وقد تتغير أيضا سلوكيات المجمتع وعاداته وطريقة معيشته.

تحديات بيئية

هذه مقدمة بسيطة قبل الدخول في موضوعنا الذي بكل تأكيد سوف يكون له الأثر السلبي على المجتمع في المستقبل ويتمثل في:

1) التلوث البيئي

2) حركة السير والمرور

فأي هذين الجانبين أكثر ضرراً وسلبية على المجتمع؟ التنبؤ بذلك سابق لأوانه من وجهة نظري على الأقل.

فلنبدأ بالتلوث البيئي ويندرج في عدة عوامل: العامل الأول: وشمل الآثار المترتبة على الإستخدامات التكنولوجية ومخالفاتها مثل:

أ – التقدم العلمي والمخلفات الناتجة عنه.

ب – الأسلحة الثقيلة والأسلحة الخفيفة وإستخدامها ولو على سبيل التجربة.

جـ – المواد الناتجة عن الصناعات الخفيفة.

د – مخلفات البترول ومشتقاته ومخلفات الادوية.

هـ – التلوث الناتج عن إستخدام وسائل النقل من سيارات، طائرات، بواخر.. الى آخره. أما أخطرها فهي التجارب النووية التي تقوم بها الدول المتقدمة والنامية منذ بداية القرن الحالي، وقد أثرت وتؤثر تأثيراً كبيراً على كوكبنا.

تلك هي أهم أسباب مخاطر التلوث. العامل الثاني، ويتمثل في: زيادة عدد السكان في العالم وماينتج عن ذلك من مخلفات يومية. بالاضافة الى أن هذه الزيادة كانت وستكون سبباً رئيسياً للقضاء على الغابات والأشجار، وذلك بغرض الإستفادة منها لحاجة

البشرية أو بسبب التوسع السكاني، هذا مع العلم بأن بقاء هذه الغابات كان ومازال وسيلة من الوسائل الرئيسية لمنع التلوث والإبقاء على نقاء الجو.

وهنا لابد من إبداء ملاحظة قد تكون هامة وهي أن دول اوروبا وامريكا الشمالية لديها قانون يحمي الأشجار خصوصا في الغابات، ينص على أن من يقطع شجرة لأي غرض عليه أن يزرع بجانبها شجرة، أما عن دول آسيا وافريقيا فالاشجار تحرق حرقاً دون رحمة، وذلك بسبب الحروب القائمة بين دولها، أو ضمن حدود وطن واحد، فالاشجار ليست أغلى من الانسان، والحرب كما يقول المثل تأكل الاخضر واليابس.

أما في قارة امريكا الجنوبية فهناك دول تقضي على الغابات دون حسيب أو رقيب، وتبيع أشجارها الى الدول المتقدمة

مسؤولية عالمية

هذه العوامل وغيرها اليست سوى إنذار عن الخطر الذي ينتظرنا فيما يتعلق بالتلوث البيئي، ومما لاشك فيه أن هناك جهوداً انسانية وعلمية تبذل للتصدي لهذه الظاهرة، وذلك لتسخير كل إمكانية التقدم العلمي والتكنولوجي الحديثة في سبيل القضاء عليها، فهناك بحوث علمية جادة من قبل الدول المتقدمة، وقد استطاع العلماء والباحثون في هذا المجال القضاء على جزء من هذه الظاهرة وذلك بزيادة استخدام وسائل تكنولوجية حديثة لكن تظل هذه المحاولات في بعض المجالات، وفي الدول المتقدمة أما الدول النامية

فهي الأكثر تضرراً، مع أنها لا تملك تلك المصانع الهائلة.

فقد تم أخيراً تكوين شبكة دولية لرصد تلوث الهواء على مستوى العالم، ويطلق عليها اسم (نظام رقابة البيئة الكونية) وقد قامت هذه الشبكة بجمع البيانات في 175 محطة رصد في 75 دولة، وبعد تحليل البيانات عن54 مدينة على مستوى العالم اتضح أن جودة الهواء مقبولة في 27 مدينة منها فقط، بينما سجلت إرتفاعا في 11 مدينة منها لندن، نيويورك، هونج كونج، كانت غير مقبولة في 16 مدينة منها باريس، مدريد وريودي جانيرو، لكن تبقى الدول النامية والتي مازالت نسبة التلوث فيها مرتفعة جداً، حتى أن بعض هذه الدول لا توجد بها أنظمة لرصد تلوث الهواء.

وحتى نخرج بميثاق عالمي ينص على عدم السماح بتلوث كوكبنا والتوقف عن أي إجراء يضر بكوكبنا تحت أي ظرف وبأي مفهوم، وتتقيد بموجبه الدول الكبرى والمتقدمة قبل الصغرى والنامية، وباستخدام جميع التقنيات العلمية والتكنولوجية الحديثة من أجل خدمة البشرية، وذلك بالحفاظ على البيئة وما يحيط بها، ستظل هذه المشكلة عالقة الى ما شاء الله.

مدن المستقبل
تختنق

استكمالا للموضوع السابق حول التحديات التي سوف تواجه البشرية في القرن المقبل، وما يترتب عليها من سلبيات نتناول في هذا المقال حركة السير والمرور. إذ تكثر أنواع المواصلات يوماً بعد يوم، وكلما كثر عدد سكان العالم كلما زاد استخدام وسائل النقل، وكلما تقدمت الدول كلما كثرت فيها المشاكل المرورية.

وتعتبر وسائل النقل من الضروريات الاساسية في المجتمع. فقد وصل مجموع السيارات في الولايات المتحدة الامريكية حسب إحصائية عام 1995 حوالي 136 مليون سيارة خفيفة و 75 مليون سيارة ثقيلة و 600 الف باص وحوالي 4 ملايين دراجة نارية أما فرنسا فقد وصل مجموع السيارات الخفيفة فيها حسب احصائية عام 1995 حوالى 25 مليون سيارة خفيفة وخمسة ملايين سيارة ثقيلة وحوالي 3 ملايين دراجة نارية. أما المملكة المتحدة فقد بلغ عدد السيارات الخفيفة فيها حوالي 21 مليون سيارة وحوالي 2.5 مليون سيارة ثقيلة و 600 الف دراجة نارية و 600 الف باص، هذا حسب إحصائية عام 1995 في اوروبا. أما في آسيا وحسب احصائية عام 1995. فقد بلغ عدد السيارات الخفيفة في اليابان حوالي 45 مليون سيارة، أما الثقيلة فقد وصل الى 22 مليونا، وعدد الدراجات النارية حوالي 16 مليون دراجة. أما في اندونيسيا فحسب احصائية عام 1998 فقد وصل عدد

السيارات الخفيفة بها حوالي 2.700 مليون أما الثقيلة فبلغ عددها 1.600 مليون، إضافة الى 12 مليون دراجة نارية. وكذلك في هونج كونج وحسب احصائية عام 1998 فقد بلغ عدد السيارات الخفيفة 365 ألف سيارة، والثقيلة 132 ألف سيارة إضافة الى 18 ألف باص.

هذه الأرقام تؤكد بأنه من الصعب على الانسان أن يعيش في هذا العصر دون وسائل مواصلات، وبلا شك سيزداد استخدامها في القرن المقبل وسيكون لها دور كبير جداً في حياة الفرد. كثير من المدن الكبرى التي أنشئت في بداية القرن الحالي، لم تخطط لاستيعاب هذا العدد الكبير من السيارات، وهذه الظاهرة تقلق المسؤولين عنها حاليا، مع أن كثيرا من الدول الغنية والمتقدمة انشأت في مدنها قطارات تحت الارض وقطارات معلقة، كلنها لم تستطع القضاء على ظاهرة الازدحام والتغلب على حركة السير والمرور.

إذن ما الحل؟ ماذا عن القرن المقبل؟ سؤال يطرح نفسه بالحاح، مع ازدياد متطلبات الفرد من وسائل النقل ومالها من سلبيات. إن هذه الاعداد الهائلة من السيارات تعتبر بلاشك من الأسباب الرئيسية لانتشار التلوث في المدن وازدياد الضجيج مما يسبب التوتر ويضر بصحة الانسان، مع ذلك هناك محاولات جادة في الدول المتقدمة يقوم بدراستها خبراء في مجالات مختلفة كإنشاء مدن جديدة بافكار تخطيطية متطورة.

أما فيما يتعلق بظاهرة الازدحام فهناك أفكار مطروحة من بعض الدول منها على سبيل المثال لا الحصر:

1 - تصغير حجم السيارات وصناعة سيارات تستخدم الغاز والكهرباء.

2 - عدم السماح لسيارات الأشغال بالتنقل داخل المدينة اثناء النهار.

3 - تحديد امتلاك السيارة داخل الأسرة الواحدة.

4 - بيع ارقام سيارات محدودة بالمزاد.

5 - تحديد دخول المدينة للسيارات ذات الأرقام المزدوجة مناوبة مع السيارات ذات الارقام الفردية.

إضافة الى أفكار أخرى مازالت قيد الدراسة. الى أين يتجه العالم بمشكلة إزدحام المدن وما يترتب عليها من نتائج سلبية تضر بصحة الانسان وتؤثر على حياه اليومية، مع أنه من المفروض أن تكون وسيلة المواصلات رمزاً للتقدم الحضاري وللحياة العصرية، الى أي مدى يمكن الحد من ضررها؟ وإذا أمكن ذلك في الدول الكبرى، فماذا عن الدول النامية؟ وهل ما طرح حتى الآن من بدائل قابل للتطبيق؟!

هل سيستمر العالم هكذا؟

في نهاية عام 99 انشغل العالم ببداية قرن جديد، ولم يكن هناك حديث إلاّ عن النقلة الى الألفية الثالثة، وأصبح الجميع يتكلم وكأنها ستبدأ مع نهاية عام 99 بالرغم من ان الحقيقة تشير الى ان بداية الالفية الجديدة كانت بعد نهاية عام 2000 حيث دخلنا الألفية الجديدة.

وسواء دخلنا الالفية ام لم ندخلها مع نهاية هذا العام فإنه يجب علينا ألا ننسى ان الالفية الثانية شهدت تطورات وتغييرات كبيرة تركت اثارا ايجابية وسلبية في الوقت نفسه على حياة الأمم والشعوب. وعلى سبيل المثال هناك أمة كانت في قوة مجدها وصلت الى اقصى العالم، ونشرت العلم والمعرفة والتوحيد في كافة انحائه، اصبحت ضعيفة الى حد التفكك والنسيان، فلقد وصل الإسلام والمسلمون الى ذروة قوتهم ومجدهم في بداية الألفية الثانية حيث وصلوا غرباً الى اسبانيا وفرنسا وسويسرا، حتى انه يقال أن أحد ملوك بريطانيا عرض على أحد القادة المسلمين الدخول في الإسلام هو وشعبه مقابل مساعدتهم على رد إعتداء أحد جيرانهم. أما شرقاً فلقد وصلوا الى بوابة الصين، ونشروا المعرفة العلم بواسطة علماء اجتهدوا في جميع مجالات العلوم الإنسانية والمعرفة. إلاّ أنهم سرعان ما انكمشوا وتقوقعوا وبالتالي انتهت الدولة وبقي الدين لأنه رسالة إلهية. ثم خرجت دولة أخرى من جزيرة صغيرة في أقصى الغرب،

واستعمرت العالم بأسره ونشرت لغتها وثقافتها، حتى ان معظم الشعوب تتحدث بها وأصبحت لغتها عالمية بلا منازع، وقد عرفت هذه الدولة بالإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، لكنها تفككت أيضاً وأصبحت تدور في فلك إحدى مستعمراتها!! في منتصف الألفية الثانية ظهرت بريطانيا كأقوى دولة استعمرت قارتي آسيا وافريقيا بنسبة 70% تقريباً، وكذلك كان لها الدور الاكبر في اكتشاف قارات لم يكن لها اسم ولا قيمة وبالتالي دخلت ضمن مستعمراتها مثل (استراليا، نيوزيلندا، وامريكا اكبر واقوى دولة في العالم حاليا). وفي الربع الأخير من الالفية الثانية ظهرت الى العالم أمة جديدة لم يكن لها وجود ولا اسم يذكر، إلاّ أنها أصبحت الآن من أقوى وأغنى الأمم منذ نشأة الكون، وهي تبدو مع الالفية الثالثة القائد الاوحد للعالم الجديد الذي تقوده بكل قوة وجبروت الى حد يوجب على جميع الامم والشعوب إطاعتها والإمتثال لأمرها.. إذ أنها تظل الأقوى والاغنى بما تملكه من قوة عسكرية وتكنولوجية في بداية الالفية الثالثة. ولا ننسى خلال الألفية الثانية المدن التي ظهرت وبرزت وكانت في مقدمة مدن العالم وأولها مكة المكرمة عاصمة التوحيد ومركز الإسلام، ثم مدينة قرطبة التي أشتهرت كأكبر مدينة في اوروبا وأعرقها واعتبرت رمزاً من رموز العلم والحضارة لما تضمه من عمارات ودور علم ومكتبات ومساجد، حيث إن قرطبة كانت تضم حوالي 700 مسجد، منها المسجد الكبير والذي كان يتسع لـ 35 ألف مصل، كما كان بها مكتبة أسطورية تحتوي في وقتها على 400 ألف نسخة من الكتب. ومع الربع الأخير من الألفية الثانية ظهرت مدينتا لندن وباريس كعاصمتين للتقدم

العلمي والثقافي ومازالتا كذلك الى الآن، وأظن أنهما سوف تبقيان على هذا المستوى، وسوف تكونان أبرز المدن الاوروبية في الالفية الثالثة، أما مدن الألفية الثالثة في قارة آسيا فهناك طوكيو وشنغهاي وكوالالمبور، وكذلك سيدني وملبورن، ونستطيع أن نقول أن هذه المدن ستكتسب أهمية أكبر.. وفي منطقتنا العربية فإنني أعتقد أن المدن في بداية طريقها، وهناك أكثر من مدينة قد تكون مرشحة للظهور خلال الألفية الثالثة. ولكن من الواضح أن مدينتي نيويورك ولوس انجلوس ستتربعان على عرش مقدمة مدن العالم بلا منافس، وذلك لأسباب عديدة، فالأولى مدينة المال والأعمال ومطبخ السياسة العالمية، والثانية مدينة الفن والفنانين ومدينة الإبداع والخيال العلمي ومأوى الأثرياء مأوى مشاهير العالم اما السؤال المطروح الآن فهو: هل سيستمر العالم هكذا؟! والجواب ربما نجده عند أجيال الألفية الجديدة!.

الفهرس

الفصل الاول

عالم غريب.. غريب

– ثلاثُ حبات يومياً	5
– عربٌ وإجازات	9
– عالمٌ يكذب!	12
– خليَّها علينا هذه المرة	15
– حالةٌ خاصةٌ جداً	18
– الأمن في العواصم الأوروبية	22
– حوتُ المغرب وأواني لويس السادس عشر	26

الفصل الثاني

زمن العولمة

– يحدثُ في زمن العولمة	33
– العولمة والعرب	37
– سنتخذُ الإجراءاتِ اللازمة	40
– من يمتلك المال.. يتحكم!!	43
– سيناريو أغرب من الخيال	46
– المطاراتُ .. هلع وذُعر!	50

الفصل الثالث

شرق وغرب

– دولٌ سياحية	57
– لبنان يخطو لغدٍ أفضل	61
– أمُ الدنيا	64
– بودابست بين الشيوعية والرأسمالية	67
– صدماتٌ في بلاد (وارشوا)	71
– ذواتُ الأنوف الطويلة	76

الفصل الرابع

الحدود .. أفلام!!

– طريقُ البر	81
– ختم الدخول	84
– الجوازاتُ مقابل الأرواح	87

الفصل الخامس

من هنا وهناك

– الشروقُ وتواصل الحياة	93
– كوكبُ القردة	96
– لماذا 240 ؟	99
– شهرةٌ عالمية لجائزة دبي	102

— وا أسفاه على برامج التلفزيون! 107

— أذكياءٌ وأغبياءٌ ورحلةُ سفر 110

— استراليا منذ جيمس كوك إلى الأولمبياد 113

الفصل السادس

لمسات رياضية

— قصةُ توقيع أشهر عقد 119

— المدربون والعصا السحرية 124

— شحته كما عرفته 127

— الرياضة العربية والظاهرة الصوتية. 130

— نمشي ويركضون. 134

الفصل السابع

هموم مُستقبلية

— ماذا نريد لمستقبل دبي؟ 141

— تركيبة اليوم وأجيالُ المستقبل 146

— العالم مشاكلٌ تتفاقم 151

— مستقبل الذهب الأزرق 155

— نحو ميثاقٍ عالمي للحمايةِ من التلوث 159

— مدنُ المستقبل تختنق 163

— هل سيستمرُ العالم هكذا؟ 166